بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور
قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد
دلائل اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق في
مضمار الفصاحة والبراعة فيقول الفقير الى الله الغني مسعود ابن عمر المدعو
بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت
فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته غرائب نكت
سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار ثم رايت الجم
الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره
والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين قد
تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف
خبيئات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا
اعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي

دون مرامهم

دون مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن الطباع باسرها ومقبول الاسماع
عن آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شان خالق القوى والقدر
وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه
فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت
باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر
يرتاح له اللبيب فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار
السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادهم ملاحة الاستعفا عني
الا غراما وظماء في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم
ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات
وخمود الفطنة بصرصر النكبات وترامي البلدان بي والاقطار ونبو
الاوطان عني والاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر
كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما بالجزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب
يوما ويوما بالخليصاء ثم لما وفقت بعون الله تعالى للاتمام وقوضت
عنه خيام الاختتام بعد ما كشفت عن وجوه خرائده اللثام ووضعت
كنوز فرائده على طرف الثمام جاء بحمد الله كما يروق النواظر ويجلو صدأ
الاذهان ويرهف البصائر ويضيء الباب ارباب البيان ومن الله التوفيق
والهداية وعليه التوكل في البداية والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل

هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر
فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان
فمورد الحمد لا يكون الا باللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر
لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار
المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس لله هو اسم للذات
الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على
الثبات والدوام وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد
كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك
على ما سيجيء وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه
ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه
بشيء دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال
وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم
قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلاة
على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي
الحكمة وهي علم الشرائع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان
هذا الفعل لا يصلح الا لله وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول
البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل

بين الحق

بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف
واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع
خير بالتشديد          هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة
اي بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء
بعد الحمد والصلوة ومهما ههنا مبتداء والاسمية لازمة للمبتداء ويكن شرط
والفاء لازم له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء و
لصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما
هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط ويليه فعل ماض لفظا او معنى كان
علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم
قدرا وادقها سرا اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة
والصرف والنحو تعرف دقائق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم
سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها
اي به يعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق
والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى التصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو وسيلة
الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم لكون معلومه وغايته من اجل
المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار
استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام

او تشبيه الاعجاز بالصور المحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة
تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القران تاليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة
الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا تواليها في النطق وضم بعضها
الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي
صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما
صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما
صنف نفعا تميز من اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب
المشهورة ترتيبا وهو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا وهو تهذيب
الكلام واكثرها اي اكثر الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره
قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظروف
لانها مما يكفيه رائحة من الفعل ولكن كان القسم الثالث غير مصون
اي محفوظ عن الحشو وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو الزائد على
اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد
هو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر الكلام
للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اي محتاجا الى الايضاح
لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب لما
مختصرا يتضمن ما فيه اي في القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة

وهي

وهي حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته لتعرف احكامها منه كقولنا كل
حكم ينفي الى منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهي
الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل من
الالو وهو التقصير اما الالو بالسكون فهو الاستطاعة جهدا اي اجتهادا
وقد استعمل الالو متعديا الى مفعولين وحذف المفعول الاول والمعنى
لم امنعك جهدا في تحقيقه اي المختصر وتهذيبه اي تنقيحه ورتبته اي المختصر
ترتيبا اقرب تناولا اي اخذا من ترتيبه اي ترتيب السكاكي او القسم
الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ في اختصار
في اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ في اختصار لفظه
اي تركت المبالغة في الاختصار تقريبا لتعاطيه اي تناوله وطلبا لتسهيل
فهمه على طالبيه والضماير للمختصر وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل الماخذ
تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث
واضفت الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوايد عثرت اي اطلعت
في بعض كتب القوم عليها اي على تلك الفوايد وفوايد لم اظفر اي لم اجد
في كلام احد بالتصريح اي بتلك الزوايد ولا الاشارة اليها بان
يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته
تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسئل الله تعالى قدم المسند اليه

قصدا الى جعل الواو للحال من فضله حال من ان ينتفع به اى بهذا المختصر
كما نفع باصله وهو المفتاح اذ القسم الثالث منه ان شاء الله تعالى
ولى ذلك اى النفع وهو حسبى اى محسبى ونعم الوكيل عطف اما على جملة
وهو حسبى والمخصوص محذوف واما على حسبى اى هو نعم الوكيل فالمخصوص
هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره فى نحو نعم الرجل
وعلى كل تقدير قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب المختصر على
مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد
فى هذا الفن اولا الثانى المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز
عن الخطا فى تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض
منه الاحتراز عن التعقيد المعنوى فهو الفن الثانى والا فهو الفن الثالث
وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما نبين ان شاء الله تعالى
ولما انجر كلامه فى اخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود فى الفنون الثلاثة
ذكرها بطريق التعريف العهدى بخلاف المقدمة فانه لا مقتضى لايرادها
بلفظ المعرفة فى هذا المقام والخلاف فى ان تنوينها للتعظيم او لل
التقليل مما لا ينبغى ان يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة من مقدمة
الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم فيقال مقدمة العلم لما
يتوقف عليه الشروع فى المسائل ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه

قدمت

قدمت امام المقصود لارتباطه بها وانتفاع بها فيه وهى ههنا لبيان
معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة فى علمى المعانى والبيان وما يلائم
ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة
العلم ومقدمة الكتاب مما يخفى على كثير من الناس الفصاحة وهى فى الاصل
تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام
مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب
الاسنادى وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد
يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك
ان لو اطلقوا على مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل عنهم ذلك واتصافه
بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل
فى المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل
الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اراد به المعنى الاخير اى ما ليس
بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة
وهى تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اى الكلام والمتكلم
دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هى باعتبار المطابقة
لمقتضى الحال وهى لا تتحقق فى المفرد وهم لان ذلك انما هو فى بلاغة
الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعانى

المخالفة الغير المشترك في امر يعمهما في تعريف واحد ولهذا كما قسم ابن الحاجب
المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة في المفرد وقدم
الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في
تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما
عليها خلوصه اى خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس
اللغوي اى المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو
من تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان
وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرء القيس غدائره اى
ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اى
مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اى رفعه
واستشزر اى ارتفع الى العلا تضل العقاص في مثنى ومرسل
تضل اى تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة
من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الرأس
بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول
يغيب في الاخيرين لكثرتهما والغرض بيان كثرة الشعر والضابط
ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر
سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذالك على ما صرح

ماصرح

ماصرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشأ الثقل
في مستشزرات توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة
بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي هي
من المجهورة فلو قال مستشرف لزال ذالك الثقل وفيه نظر
لان الراء المهملة ايضا مجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل
المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد اليكم ثقلا قريبا من التنافر
فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج
عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان
يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمة ماخوذة في تعريف فصاحة
الكلام من غير تفرقة بين الطويل والقصير على ان هذا القائل فسر الكلام
بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم
خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القران على كلام غير فصيح
بل على كلمة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذالك علوا
كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال
نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اى مدققا مطولا وفاحما اى
شعرا اسود كالفحم ومرسنا اى انفا مسرجا اى كالسيف السريجي في
الدقة والاستواء وسريج اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج

في البريق واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرّج الله
وجهه اي بهّجه وحسّنه قلت لاحتمال ان يكون مستحدثا مولدا من السراج
او يكون من باب الغرابة ايضا والمخالفة ان يكون الكلمة على خلاف قانون
مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو
الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل فنحو
آل وماء وابى يأبى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع ايضا كذلك و
قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث
يمجّه السمع ويتبرأ عن سماعه نحو الجرشّى في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب
كريم الجرشّى اي النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم
استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من
جهة الغرابة المفضية الى الوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل
لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب
لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشّى دون النفس مع قطع النظر
عن النغم والفصاحة في الكلام خلوصه عن ضعف التأليف وتنافر الكلمات
والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل
زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرّج وقيل هو حال من الكلمات
ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي وفيه

نظر

نظر لانه ح يكون قيدا للتنافر لا للخلوص فيلزم ان يكون
الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه
خالص عن تنافر الكلمات الفصيحة فافهم فالضعف ان
يكون تأليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور
كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر
ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة نحو
قوله وليس قرب قبر حرب وهو اسم رجل قبر وصدر البيت
وقبر حرب بمكان قفر اي خال عن الماء والكلاء ذكر في عجائب
المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف فصاح واحد منهم على
حرب ابن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت وقوله كريم
متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو
في والورى للحال وهو مبتدا وخبره قوله معي وانما مثل بمثالين
لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه ولان منشأ الثقل
في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها
وهو تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل
مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة و
ذكر صاحب اسماعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرت

الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال للاستاد
هل تعرف فيه من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللعم وانما
يقابل بالذم او الهجاء فقال له الاستاد غير هذا
اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاد هذا التكرير
في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف
الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى
عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا ان
لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في
النظم بسبب تقديم او تاخير او حذف او غير ذلك مما يوجب
صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في مدح خال هشام
بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي

---

وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه
اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي يشبهه في الفضائل
الا مملكا اي رجلا يعطى الملك يعني
هشام ابو امه اي ابو ام ذلك الملك ابوه اي ابراهيم
الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه
فصل بين المبتدا والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي

هو حي

هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي
الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه
اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل
منه وهو مثله وقوله مثله اسم ما وفي الناس
خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل
ذكر ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه
نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع امور يوجب صعوبة
فهم المراد وان كان كل واحد منها جاريا على
قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في
بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى
على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة
اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل
الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على قوله
اما في النظم اي لا يكون ظاهر الدلالة على المراد
لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب
اللغة الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم
البعيدة المفتقرة الى الوسايط الكثيرة مع خفاء القراين

الدار عن المقصود لكن قوله الاخفى وهو عباس ابن
الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى
الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب
بالرفع وهو الصحيح وبالنصب وهم عيناي الدموع لتجمدا
جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من
الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين
كناية عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور فان
الانتقال من جمود العين انما هو الى بخلها بالدموع حال ارادة
البكاء وهي حالة الحزن على مفارقة الاحبة لا الى ما
من السرور الحاصل بالملاقاة ومعنى البيت اني اليوم
اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان
والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع
من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان
الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ في دلائل
الاعجاز والقوم قد طرقوا لهذا البيت معاني فاسدة
قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات
كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس

حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة
سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد
فاعل الظرف اعني لها يعني ان لها من نفسها علامات
دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى
ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد
بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره
ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل
اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى
وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعى تأنيث الاجرع
قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة
معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام
ونحوه وقوله فانت بمرأى اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال
فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في
الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع ترين
منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل
والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات
ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه

باستنافر والاطلاع على الفصاحة كيف وقد وقع في التنزيل مثل
ذات شيء نوع وذكر رحمة ربك عبده ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس
والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة
في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل
الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة
الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا
ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة
اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح
ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون
ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة
سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما
المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام
جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى
الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى
ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى
الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم

تأكيد الحكم والتأكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار
مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك
الكلام المقتضى الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي
كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس
ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق
هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف
المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام
متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار
اللائق بذلك وهذا عين مقتضيات الاحوال لان التغاير
بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم
في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له
وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال
وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم
والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام
الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام الذي
يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او المتعلق او المسند اليه
او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة

قصر او تابع او شرط او مفعول او ما يشبه ذلك ومقام تقديم
المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام تأخيره وكذا
مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرناه
انما فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم
شأن هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر
لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم الشأن
فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب
والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام
الاول يباين مقام الثاني فان الذكي يناسبه الاعتبارات
اللطيفة والمعاني الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة
مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك
الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي
قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل
من ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع
وعلى هذا القياس وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول
بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط شأنه
بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار

المناسب

المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا للمقام بحسب السليقة
او بحسب تتبع خواص تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا
نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام
الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي
الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار
المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع شأن الكلام
الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيده
اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة
عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار
الاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع
الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى
الحال فليتأمل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني انه يقال
كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى
اي الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك
لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال
وظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني
والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة

والكلم المجرد. وكثيرا ما ينصب على الظرف لانه من صفة الاحيان
وما لتأكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور
فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القرآن من
جهة كونه في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي للبلاغة
الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في
بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه
عطف على قوله وهو والضمير في منه عائد الى اعلى يعني ان الطرف الاعلى
مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم
بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف الاعلى
هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز اذا
لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضح ذلك في الشرح واسفل وهو ما
اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة اخرى هي ادنى منه وانزل التحق
الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات
التي تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف و
الخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب
كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية
الاعتبارات والبعد عن اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها

وجوه

وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا
وفي قوله يتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي
خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما يعد محسنة بعد
رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم
لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة
يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما
كان او متكلما على استعمال المشترك في معنييه او على تأويل كل ما يطلق
عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة
مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون
كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة
يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال
وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن
حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطأ في
تأدية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق
لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره
والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال بلفظ غير فصيح فلا يكون
بليغا لوجوب وجود الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام

حسن غيره تميز الكلام الفصيح من غيره لتوقفها عليها والثاني
اي تميز الفصيح من غيره منه ما يبين اي يتضح في علم متن اللغة
كالغرابة وانما قال في علم متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة
اعم من ذلك يعني به يعرف تميز السالم من الغرابة من غيره بمعنى انا
من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المانوسة
علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير الكتب او تخريج على وجه بعيد فهو غير
سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في علم متن اللغة
ان يعلم ان الفاظ ما يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب
المبسوطة في اللغة او في علم التصريف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان
الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التأليف
والتعقيد اللفظي او ما يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان
مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو
اي ما يبين في العلوم المذكورة او ما يدرك بالحس ما عدا
ومن توهم انه ما عدا ما يدرك فقد سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد
المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تميز السالم من التعقيد
المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضها مبين في العلوم
المذكورة وبعضها مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطأ في
تأدية

تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين
مفيدين لذلك فوضعوا لذلك علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني
واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اي عن الخطأ في تادية
المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم
البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما
بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا
لمعرفة توابع البلاغة الى علم اخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار
بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر
في علم البلاغة وتوابعها انحصر المقصود في ثلاثة فنون وكثير من الناس
يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاول علم المعاني والاخيرين
يعني البيان والبديع علم البيان والثلاثة علم البديع ولا
يخفى وجوه المناسبة

## الفن الاول في علم المعاني

قدمه على البيان
لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال
وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء اخر وهو
ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على
ادراكات جزئية ويجوز ان تريد به نفس الاصول والقواعد
المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ

العلم أي هو علم يستنبط منه إدراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من
جزئيات الأحوال المذكورة بمعنى أن أي فرد يوجد منها أمكننا أن
نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز
عن الأحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الإعلال والإدغام والرفع
والنصب وما أشبه ذلك مما لا بد منه في تأدية أصل المعنى وكذا المحسنات
البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة
لمقتضى الحال والمراد أنه علم يعرف به هذه الأحوال من حيث إنها يطابق
بها اللفظ مقتضى الحال لظهور أن ليس علم المعاني عبارة عن تصور
معاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والإثبات والحذف وغير
ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان إذ ليس البحث فيه عن أحوال اللفظ
من هذه الحيثية والمراد بأحوال اللفظ الأمور العارضة له من التقديم
والتأخير والإثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق
هو الكلام الكلي المكيف بكيفية مخصوصة على ما أشير إليه في المفتاح وصرح
به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير
على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره وإلا لما صح القول بأنها أحوال بها
يطابق اللفظ مقتضى الحال لأنها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك
في الشرح وأحوال الإسناد أيضا من أحوال اللفظ باعتبار أن التأكيد

وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة إلى نفس الجملة وتخصيص اللفظ
بالعربي مجرد اصطلاح لأن الصناعة إنما وضعت لذلك وينحصر
المقصود من علم المعاني في ثمانية أبواب انحصار الكل
في الأجزاء لا الكلي في الجزئيات أحوال الإسناد الخبري و
أحوال المسند إليه وأحوال المسند وأحوال متعلقات الفعل والقصر
والإنشاء والفصل والوصل والإيجاز والإطناب والمساواة
وإنما انحصر فيها لأن الكلام إما خبر أو إنشاء لأنه لا محالة
يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق أحد
الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان إيجابا أو سلبا
أو غيرهما كما في الإنشائيات وتفسيرها بإيقاع المحكوم به على المحكوم عليه
أو سلبه عنه خطأ في هذا المقام لأنه لا يشمل النسبة في الكلام الإنشائي فلا يصح
التقسيم فالكلام إن كان لنسبته خارج في أحد الأزمنة الثلاثة أي يكون بين
الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية أو سلبية تطابقه أي تطابق تلك النسبة
ذلك الخارج بأن يكونا ثبوتيين أو سلبيين أو لا تطابقه بأن يكون
النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية أو
بالعكس فخبر أي فالكلام خبر وإلا أي وإن لم يكن لنسبته خارج كذلك
فإنشاء وتحقيق ذلك أن الكلام إما أن يكون لنسبته بحيث

يحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونها
دالة على نسبة حاصلة في الخارج الواقع بين الشيئين وهو الذي نعني بكون
لنسبة الكلامية خارجية تطابقه او لا تطابقه وهو الخبر لان النسبة
المفهومة من الكلام الحاصلة في الكلام الحاصلة في الذهن لا بد وان يكون
بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد وان يكون بين الشيئين
في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك
فان الخبر م حاصل يريد قطعا سواء قلنا ان نسبة الكلام الى رجوع او
منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا يخلو عن مسند اليه ومسند
واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر
واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد
والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة
والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة او غير زائد احترازا عن التطويل
اليه بعد تعقيد الكلام بالبليغ ... هذا ... ما ذكره
من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال
الجملة او المسند اليه او المسند مثل التأكيد والتقديم والتأخير وغير ذلك
في هذا المقام ... ذلك
في الشرح تنبيه ... في تعريف الصدق والكذب الذي قد
سبق اشارة

بنوع اشارة ما اشير في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار
الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه
للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها
اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين الذين اوقع بينهما نسبة في الخبر
لا بد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل
عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان
يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احداهما ثبوتية والاخرى
سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد
خطأ غير مطابق للواقع وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد
المخبر ولو كان خطأ فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقولنا
السماء فوقنا غير معتقد ذلك كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح
فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق
الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة
الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمة بدليل
قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى
جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان

كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في
الشهادة وفي ادعائهم فيها المواطأة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار
تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب
وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون
في تسميتها اي في تسمية هذا الخبر شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق
الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني والمفعول الاول محذوف
او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع
بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع
فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر فكأنه قيل انهم يزعمون
انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع
فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب بحسب الاعتقاد
الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم ان
صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذبه عدم مطابقته
او عدم مطابقته للواقع مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اي غير هذين
القسمين وهو اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد
ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين
السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب

عدم مطابقتهما

عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد
ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم
مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما بدليل افترى
على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي صلعم بالحشر والنشر
على ما يدل عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء و
الاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة لانه
ام به جنة على ما يليق الايقان الدائم وهو غير الكذب لانه قسيمه لان
قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره
وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه
فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال
لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق
والكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر
ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتجه ما
قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على
عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتأمل ورد هذا الاستدلال
بان المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة
لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس

أحوال الإسناد الخبري

تنبيه على ان الكذب ... هو حقيقة ... الا فيكون حصر الخبر ... نوعيه اعني
الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد وهو حصر لكل واحد من مجموعها
الا الاخر بحيث يفيد المخاطب الحكم ان مفهوم احدهما ثابت لمفهوم الاخر او منفي
عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شأنه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد الخبري على احوال
المسند اليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين لان البحث انما هو عن احوال اللفظ
الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم
على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخاطب
اي من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر
غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران رب
اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان
اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد
بالحكم هنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع
وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول
قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول
ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته
فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة
الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما

قبل الاخبار

قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التوراة ويسمى مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على
انه من شأنه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم
في ذهنه وههنا ابحاث شريفة قد سمحنا بها في الشرح وقد ينزل العالم
بهما اي بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما
بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى
علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل
العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد
علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل
تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت فينبغي اي اذا كان
قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة
حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه
اي لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل هي
واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم التردد فيه فلا حاجة الى
ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ المبني للمفعول
عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب
مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم
هنا وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل

ذلك المؤكد تردده وتحيره لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد
متى ما ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم
بحسب الانكار اي بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار
ازالة له كما قال تعالى حكاية عن رسل عيسى اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم
مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم
الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على
تكذيب الاثنين تكذيب الثلثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا
والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة
وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار
في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه
مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في صورة اخراج الكلام
على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج
الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه
اي الى غير السائل ما يلوح اي يشير له اي لغير السائل بالخبر فيستشرف
له اي للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع رأسه ينظر اليه وبسط كفه فوق
الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف المتردد الطالب نحو ولا تخاطبني في
الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك

فهذا

فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان
يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون
مؤكدا اي محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اي ظهر
عليه اي على غير المنكر شيء من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل
عارضا رمحه اي واضعا له على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا
لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان
لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات
بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا بان وفي البيت على ما اشار اليه الامام
المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه بالضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما
التفت لفت الكفاح ولم يقو على حمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز
لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق
المجامع كانه يخاف عليه ان يدوس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه
وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اي مع المنكر ما ان
تامله اي شيء من الدلائل والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع
عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام
الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام وقيل
معنى كونه معه ان يكون موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في

الا ترى انه ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معناه ان تأمله شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب حينئذ ان يقول ان تأمل به لانه لا تأمل

العقلاء بل تأمل بعضه لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر

الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة

للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير لما معهم من الدلائل الدالة

على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة

عدمه ~~[illegible] لكن نزل الانكار [illegible]~~ بناء على وجود ما يزيله فانه نزل

ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق

كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا

اي مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي

وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في

الانكاري تقول لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب

ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد

مطلقا سواء كان انشائيا او خباريا منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة

او مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان

جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتي الاسناد دون

الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد

منه الى قوله لكن نزل الانكار منزلة عدمه [illegible]

اورد هنا

اورد هنا في [illegible] لانه اخصر [illegible] فيه خلاف في علم [illegible] وهي اي الحقيقة

العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة

المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل او معناه

له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول فيما بني له نحو

ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله

له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله

له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون

هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على

انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان

يسند اليه سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره

كضرب او لا كمرض ومات واقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف اربعة

الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل

والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل

والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها

وهذا الرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد جميعا نحو

قولك جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب

بشير نذير هاشمي مكرم رسول رب العالمين محمد حرره الفقير [illegible]

إذ لو علم المخاطب اعتقاده لم يتعين كونه حقيقة لجواز أن يكون المتكلم قد جعل علمه
بأنه لم يعتقده قرينة على أنه لم يرد ظاهره فلا يكون الإسناد إلى ما هو له عند المتكلم في
الظاهر ومنه أي ومن الإسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الإثبات
وإسنادا مجازيا وهو إسناده أي إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له
غير ما هو له أي غير الملابس الذي ذلك الفعل أو معناه له يعني غير الفاعل
في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع أو عند المتكلم
في الظاهر وبهذا سقط ما قيل إنه إن أراد غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة إلى قوله
بتأول وهو ظاهر وإن أراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل
أنبت الربيع البقل مجازا باعتبار الإسناد إلى السبب بتأول متعلق بإسناده
ومعنى التأول تطلب ما يؤول إليه من الحقيقة أو الموضع الذي يؤول إليه من
العقل وحاصله أن تنصب قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو
له وللفعل ملابسات شتى أي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول
به والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض
للمفعول معه والحال ونحوهما لأن الفعل لا يسند إليها فإسناده
إلى الفاعل أو المفعول به إذا كان مبنيا له أي للفاعل أو المفعول
شيئا [illegible] حرره [illegible]

[illegible]

يعني أن إسناده إلى الفاعل إذا كان مبنيا للفاعل أو إلى المفعول به إذا كان مبنيا
للمفعول حقيقة كما مر من الأمثلة وإسناده إلى غيرهما أي غير الفاعل
والمفعول به يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول للملابسة
يعني لأجل أن ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية
فيما بني للفاعل وأسند إلى المفعول به إذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه أي
فيما بني للمفعول وأسند إلى الفاعل لأن السيل هو الذي يفعم أي يملأ من أفعمت الإناء ملأته
وشعر شاعر في المصدر والأولى التمثيل بنحو جد جده لأن الشعر ههنا بمعنى
المفعول ونهاره صائم في الزمان ونهر جار في المكان لأن الشخص صائم
في النهار والماء جار في النهر وبنى الأمير المدينة في السبب ينبغي أن يعلم أن المجاز
العقلي يجري في النسبة الغير الإسنادية أيضا من الإضافية والإيقاعية نحو
أعجبني إنبات الربيع وجري الأنهار قال الله تعالى فإن خفتم شقاق بينهما ومكر الليل
والنهار ونومت الليل وأجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا أمر المسرفين
والتعريف المذكور إنما هو للإسنادي اللهم إلا أن يراد بالإسناد مطلق النسبة
وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها في الشرح وقولنا في التعريف بتأول يخرج نحو ما مر
من قول الجاهل أنبت الربيع البقل رائيا الإنبات من الربيع فإن هذا
الإسناد وإن كان إلى غير ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه لأنه مراده
[illegible] حرره [illegible]

ويعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال
الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا
المصنف في الايضاح لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس ذلك من دابه في هذا الكتاب وفرق بين
بين اخراجه بنحو قولنا وبين ان يخرج الاقوال الكاذبة ولهذا اي ولان
قول الجاهل يخرج عن المجاز باشتراط التأول لم يحمل نحو اشاب الصغير
وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز اي على ان اسناد اشاب وافنى الى
كر الغداة ومر العشي مجاز ما لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل هذا القول
لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال ان يكون معتقدا
للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل وهو ما لم يعلم
ولم يستدل الشارح انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب
الليالي في قول ابي النجم ميز عنه قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع في
نواحي الرأس جذب الليالي ابطئي او اسرعي حال من الليالي
اي مقولا فيها على تقدير القول يجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان
الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل اي قول ابي
النجم عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعر رأسه قيل
الله للشمس اطلعي فانه يدل على انه يعتقد انه من فعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني
فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتأول بناء على ان الزمان سبب واقسامه اي المجاز

العقلي باعتبار حقيقة الطرفين او مجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه
والمسند اما حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل او مجازان
لغويان نحو احيا الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج
القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحياة
وهي صفة تقتضي الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو
في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة
او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة والآخر مجازا نحو انبت البقل شباب
الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز واحيا الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار
في الاربعة على ما ذهب اليه المصنف ظاهر لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا او في معناه
فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز العقلي
في القرآن كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى تكون الحقيقة العقلية قليلة
وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام كقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهي فعل الله الى الآيات لكونها سببا يذبح
ابناءهم نسب التذبيح الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب ينزع عنهما
لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله الى ابليس لان سببه الاكل
من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما من الناصحين يوما
نصب على انه مفعول به تتقون اي كيف تتقون يوم القيامة ان بقيتم على الكفر

يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو له حقيقة وهو كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتفرع عنه تقدم الشدائد والمحن او عن طوله فان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج فيها الى مكانه وهو له حقيقة وعياض مختص بالخبر عطف على قوله كثير اي وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب امر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر او النهي الى ما ليس المطلوب صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى اصلاتك تأمرك ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله اسد او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي بالمسند اليه المذكور عقلا اي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد من المحقين والمبطلين انه يجوز به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه ليعم الصدور

عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة معنوية مثل ان يصدر الكلام عن الموحد في مثل اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي مجاز للانتقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا في استحالته الى الدليل ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتأمل كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه فيه من دقائق الحسن والجمال تظهر بعد التأمل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه وزعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك ولا ليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان بل الموجود هنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان الفعل لا بد له من فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل وهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا

تقديره وزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان ما عمل هو الاول
هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقته لغفلته عن قضية العلم وظن ان هذا
تكلف والحق ما ذكره وانكره اي المجاز العقلي السكاكي وقال الذي
وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة
بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة
الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله اي السكاكي
ان مامر من الامثلة نحو الاستعارة بالكناية وهي عند السكاكي
ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي ان تنسب
اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع
ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب
المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات
الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي اليه اي الى الربيع وعلى هذا
القياس غيره اي غير هذا المثال وحاصله ان يشبه الفاعل المجازي
بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم تفرد الفاعل الحقيقي بالذكر و
ينسب اليه من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر
لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى في عيشة راضية
صاحبها لما سيأتي في تعريف الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي

لما ذكرنا

وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل
الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى
لقولنا صاحبها في صاحبها وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد
ويستلزم ان لا يصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي
نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء
الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار ح فلان نفسه ولا شك
في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا
اولى في التمثيل ويستلزم ان يكون الامر بالبناء
لهامان في قوله يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد
به ح هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له
والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت
الربيع البقل وشفى المريض الطبيب وسرتني رؤيتك
مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع
لان اسماء الله تعالى توقيفية
واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع
ذائع عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية
وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع

في اللوازم كلها منتفية كما ذكرناه فينبغي
كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء
اللازم يوجب نفي الملزوم والجواب ان مبنى هذه
على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه
ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل المراد المشبه به ادعاء
ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا
مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي
قد صرح بذلك في كتابه والمصنف لم يطلع عليه ولانه
ان ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو قولنا زيد صائم
وليله قائم ونحو ذلك مما اشتمل على العلاقة المعنى الحقيقي
لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع
عن حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به
السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان
ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل
قوله قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة مع
ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي في الاستعارة بالكناية
اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بري عنه ورأينا تركه اولى

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله حذف المسند اليه اي الحال العارضة له من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه
على المسند لما سبق في المقدمة من ان المسند اليه ... لكونه عبارة عن ... الذي ...
الحادث سابق على وجوده وذكر ... بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك
تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم ... الحاجة اليه ... اذا لم يذكر فكأنه
اتى به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكأنه ترك من الاصل فلا
حذر عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركن
او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ ...
على دلالة الالفاظ من حيث الظاهر واما من حيث الحقيقة فدلالة العقل هو الاقوى
اليه ... تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن
كقوله ... كيف انت قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز عن العبث والتخييل
المذكورين او اختبار تنبه السامع عند القرينة ... هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه
بالقرائن الخفية ... اي ... صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيما له او ...
او صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتي الانكار لدى الحاجة ...
... المراد ... مثل ... عند قيام القرينة ... زيد ...
والقرينة ... والاحتراز عن العبث ... ذكر ... الاحتراز
... ذكره ... تعين ... نحو ... الوقت ... الاستعمال
... والتعيين ... نحو ... الوقت ... [illegible]

لتضييق المقام عن اطالة الكلام بسبب تضجر او سآمة او فوات فرصة او محافظة
على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اي هذا غزال
وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء اي زيد وكاتباع الاستعمال الوارد
على ترك نظيره مثل رمية من غير رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما
ذكره اي ذكر المسند اليه فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضي للعدول عنه
او للاحتياط لضعف التعويل اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع
او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر
او اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم
حاضر او التبرك بذكره مثل النبي صلعم قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر
او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اي في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا
للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية
عن موسى عم هي عصاي اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب
او الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى
الانكار واما تعريفه اي ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم هنا التعريف وفي المسند
التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو انا ضربت وللخطاب نحو انت ضربت
او الغيبة لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة لفظ



عليه او قرينة حال ... واصل الخطاب ان يكون لمعين
واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب
هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره
اي غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا
قصدا الى تفظيع حال المجرمين اي تناهت حالهم في الظهور لاهل المحشر
بحيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص
اي بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية
فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها اي برؤية حالهم
او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية اي تعريف المسند اليه
بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته لاحضاره اي المسند اليه
بعينه اي بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره
باسم جنسه نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اي اول مرة واحترز به عن
نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه بحيث لا يطلق
باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب
واسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود
لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله

لقد هتفت ... فرحبت ليلى الاقارب ... اخي وابن عمي وابن خالي وخاليا ... يقولون ليلى في العراق مريضة ... فيا ليتني كنت الطبيب المداويا
يقولون ليلى سوداء حبشية ... فلولا سواد المسك ما كان غاليا ... على الكن لا الثبت ليلى بخلوة ... زيارة بيت الله رجلان حافيا

ولم يقل به احد وهما به الخلاف وذلك ثم مثل صاحب المفتاح وغيره لهذا
الكناية بقوله تبت يدا ابي لهب لان المراد به الشخص المسمى بابي
لهب لا كافرا آخر او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات
القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد
الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل وغيره مما يناسب اعتباره
في الاعلام وبالموصولية اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول
لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان
معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة
نحو الذين في بلاد الشرق لا نعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا
او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق
الكلام نحو وراودته اي يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود جاء وذهب
فكان المعنى خادعه عن نفسه فعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي
ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه وياخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته
اياها والمسند اليه هو قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته
فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه
من امراة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد منها ولم
يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط

ابتداء عن الاحضار بشرط تقدم ذكره كما في الضمير الغائب والمعرف بلام العهد فانه
يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان
جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو
الله احد الله اصله الاله حذفت الهمزة وعوض عنها حرف التعريف ثم جعل علما
للذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته
او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم
العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على
ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد
لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب
الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له
نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني
الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون
انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف
في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه
اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رأيت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر
لانه حينئذ يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان
قولنا فعل هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي

والالغز وقيل هو تعريض المسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك في المراد
العرض او لخفاء والمشهور ان الاية مثال لزيادة التقرير فقط ولعل انهما
لما لم يستحجا ان التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم
والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه
المخاطب على خطأ نحو ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا
اي تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم ما ليس في قولك ان قوم
فلان او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء الخبر اي الى طريقه تقول عملت عملا
على وجه عمله فلان اي على طرزه وطريقته يعني تأتي بالموصول والصلة للاشارة
الى ان بناء الخبر عليه من اي جهة واي طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم
وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان الخبر
المبني عليه من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين
ومن الخطأ في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب
وقد استوفينا ذلك في الشرح ثم انه اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد
جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اي
وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشأن الخبر نحو قوله ان
ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد
دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففي ان الذي سمك السماء ايماء الى ان

ان الخبر

ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض
بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة
الى تعظيم شأن غيره اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء
الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشأن شعيب وربما
جعل ذريعة الى الاهانة لشأن الخبر نحو ان الذي لا يحسن معرفة الفقه قد
صنف فيه ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر
نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول
البيت فان في ضرب البيت بكوفة والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع
المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا معنى
تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء اذ ليس في
التشييد تحقيق وتثبيت لبناء البيت فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر
وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة لتمييزه اي المسند اليه
اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال
في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية
يعني يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع
حتى كانه لا يدرك غير المحسوس اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا
يا جرير المجامع او بيان حاله اي المسند اليه في القرب او البعد او التوسط

لقربه هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر المتوسط لانه انما يتحقق الطرفين وامثال

هذه المباحث ينظر فيها اهل اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثلا للقريب وذاك

للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه

يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر

بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب

نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته

ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل كذا

تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك

صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى المقدم

بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اي تعريف

المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف على انه اي

على عقيب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول

نقول عقبته بالشيء اذا جعلته على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه

اسم الاشارة بعقيب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه المشار اليه

جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك

لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون

الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه

وهو الذين

بعد تحقق

وهو الذين اي عقبوه باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة

وغيرها ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء

بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل

الاوصاف المذكورة وباللام اي تعريف المسند اليه باللام للاشارة

الى معهود اي الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا

كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم

ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت

امراة عمران كالانثى التي وهبت لها فالانثى

عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا في قوله قالت رب اني

وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية

في قوله رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فان لفظ ما وان كان

يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس

انما كان للذكور دون الاناث وهو مسند اليه وقد يستغنى عن ذكره صريحا او كناية

علم المخاطب به بالقرائن نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد

او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه

من الافراد كقولك الرجل خير من المراة وقد ياتي المعرف بلام الحقيقة لواحد

من الافراد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة

بالفلاح

يطلق المعرف بلام الحقيقة الذي هو موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن
على واحد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك
الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته
وذلك عند قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث
هي هي بل من حيث الوجود لا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد
بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى
واخاف ان يأكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ
يجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة
وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو
ان النكرة معناها بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس
الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فالمجرد
وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه
في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله
ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني وقد يفيد
المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان
لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث
هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع

بدليل صحة

صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره
فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا
بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله يأتي وقد يفيد عائد الى
اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة
الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات
مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد
بان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة
ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتأمل
والاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ
بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد
مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده
او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني
والا فاللام في الصاغة عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما
في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم
والجاهل لانهم قالوا هذه الصفة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث
ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره
والموصول ايضا مما يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الا زيدا

واما بحسب المقامين الاخرين فان استغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره
اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى
يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان
فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان
وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف باللام
في الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول
والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام
في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة ولما كان ههنا مظنة اعتراض
وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق يدل على تعدده
وبينهما تناف اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم
لان الحرف اي آل الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه
اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة
وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي ولانه
اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد
ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكى الاخفش في نحو
الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه بالاضافة
الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره

فذهن

في ذهن السامع نحو هواي اي مهويّ هذا اخصر من الذي اهواه ونحوه
والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل
مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد ذاهب في الارض جنيب اي مجنوب مستتبع وجثماني
بمكة موثق اي الجثمان الشخص والموثق المقيد
ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر او لتضمنها اي لتضمن الاضافة
تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف
اليه عبدي حضر تعظيما لك بان لك عبدا او تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب
تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة او تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان
عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه
المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او تحقيرها
~~اي تحقير [illegible] المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك~~
في تحقير المضاف اليه عبدي ... نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام
جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا
او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم
البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات
واما تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد

مما يقع عليه اسم الجنس نحو وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى او النوعية
اي القصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية
وهو غطاء التعامي عن آيات الله وفي المفتاح انها للتعظيم اي غشاوة
عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه
اي يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اي حاجب حقير فكيف بالعظيم للتعظيم
او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو قوله تعالى
ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب
ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير
تحقيقا كما في الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل
وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير
نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي ذووا عدد كثير هذا ناظر الى
التكثير وذووا آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير
والتقليل نحو حصل لي منه شيء اي حقير قليل وقد يكون غيره
للافراد او النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد الدواب
من نطفة معينة هي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من نوع
من انواع المياه وهو نوع النطفة التي تختص بذلك النوع من الدابة
ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله اي حرب عظيم

وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما
يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتأكيد
وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مع امتناع ما ضربته الا ضربا
على ان يكون المصدر للتأكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب
ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره واعلم ان التنكير الذي في معنى البعضية
يفيد التعظيم فكذلك صرح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم فوق
بعض درجات اراد محمدا صلى الله عليه وسلم ففي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره
ما لا يخفى واما وصفه اي وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع
المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو الانسب ههنا واوفق بقوله واما
بيانه واما الابدال منه اي اما ذكر النعت له فلكونه اي الوصف بمعنى
المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد
معنييه وبضميره معناه الآخر على ما سيجيء في البديع مبينا له اي المسند اليه كاشفا
عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله
فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ومثله في
كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن
وصفا للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
فالالمعي معناه الذكي المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه

لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق اعني
قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او تخصيص
اي او لتخصيص او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه اي مقللا اشتراكه
او رافعا احتماله وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات
والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه
بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا او ذما نحو
جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين الموصوف اعني زيدا قبل ذكره
اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس
الدابر كان يوما عظيما فان لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون
الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص
الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار
افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اي تاكيد
المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله
اعني جعله مستقرا ثابتا محققا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد
اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله
على معناه او دفع توهم التجوز

وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا
فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف
النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص
ان جاز تقديره كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى
لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا
معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص
مشروط بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اي يقدر
انه كان في الاصل مؤخرا والا اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد
التقديم الا تقوي الحكم سواء جاز التقدير كما في نحو انا قمت
ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر
ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون
نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى
لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا استثناه
السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا
اي على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل رجل جاءني جاءني رجل على
ان رجلا ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير في جاءني كما ذكر في قوله واسروا النجوى
الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله

الا ينبغي التخصيص الا لنائب لما اى التخصيص سواء اى سواء
كونه موخرا اى الاصل على انه فاعل معنى او لا ان تخصص بانه قد رجل
مبتداء بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتداء من غير اعتبار التخصيص
ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر دون المعرف فان قيل يلزم ابراز
الضمير في مثل جاآني رجلان وجاؤني رجال والاستعمال بخلافه قلنا
ليس مراده ان المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل لئلا يقال انه قال
بدعا على فصلا كما اصل بل المراد ان في مثل قولنا رجل جاءني يقدر ان الاصل
جاءني رجل على ان رجلا بدل لا فاعل وفي مثل رجال جاؤني يقدر ان
الاصل جاؤني رجال فلما ابطل […] قال السكاكي وشرطه […] تجعل
المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع من
التخصيص مانع كقولك رجل جاءني على ما مر اى معناه رجل جاءني
لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا
من التخصيص اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان
ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على تقدير الثاني
يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اى لنبو تخصيص
الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر
لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما
اهر ذا ناب

اهر ذا ناب الا شر فالوجه اى وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا
بالمانع من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اى جعل التنكير
للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر
حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد
وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كا
والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اى مادام الفاعل
فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي
دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم
لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع
ان يقال في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل
مبتداء كما يقال في جرد قطيفة ان جردا كان في الاصل صفة فقدم
وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه
النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر فتنبه بهذا الجواب والقول
بان حالة تقديم الفاعل يحصل مبتداء ويلزم خلو الفعل عن الفاعل
وهو ممتنع بخلاف خلوه عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض ثم
ثم لا نسلم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم
لحصوله اى التخصيص بغيره اى بغير تقدير التقديم كالتحقير والتكثير

القديم كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره

والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك
كلامه في المفتاح حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر
لفوات شرط الابتداء ثم لا امتناع ان يراد المهر شر لا خير كما قال
الشيخ عبد القاهر فيه تخصيص لان المعنى ان الذي اهر ذا ناب هو من جنس الشر لا من
جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم في التقوي
لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام في انه يحصل للحكم تقوٍ
اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة
عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت قائم
وهو قائم كالخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل
ولهذا الاعتبار قال ويقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ ولشبهه
بالخالي الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان قد يقرب من قبيل
شيئا من التقوي وليس مثل التقوي في زيد قام فالاول
القريب والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولشبهه بالخالي
لم يحكم بانه جملة مثل قائم مع الضمير ولا عومل معاملتها في البناء
قائم مع الضمير معاملة الجملة في البناء في مثل رجل
قائم رجلا قائما ورجل قائم وقائما برى اي وحق المسند اليه الذي
يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا

في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير
ارادة تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان اخر مماثل
للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا
نفي عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له
بنفيه عن غيره مع اقتضاء المحل اياه تقديم اي كان التقديم في مثل هذه
الصورة كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين
التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ
والتقديم لافادة التقوي اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم
انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن
لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم
المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم
دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه
يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم
كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب
العموم ونفي الشمول وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير
لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله
على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس راجح

لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التأكيد على التأسيس
في صورة التقديم لان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب
فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان
حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل
على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم على ما صدق عليه الانسان واذا كان
انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة
الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة
الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان
في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان اعم
من ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما كان يصدق نفي القيام
عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عن
الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم
عن الجملة لان صدقها اما بانتفاء الجزئية الموجودة الموضوع او بانتفاء
الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض وايا ما كان
يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا
عن البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه
نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لتأكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على
نفي الحكم

نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتأسيس معنى آخر ترجيحا للتأسيس على التأكيد
واما في صورة التأخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور
فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد
نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة
في قوة الجزئية بيّنه بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة في
سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد
واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد
فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاول
فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتأسيس معنى آخر
وذلك لان كلا في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند
انتفاء احدهما ثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل
لسلب العموم ونفي الشمول والتأخير لعموم السلب وشمول النفي وبعد دخول
كل يجب ان يعكس ليكون كل للتأسيس الراجح دون التأكيد المرجوح
وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة
المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية
يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما
اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا

خدا کشتی آنجا که خواهد برد اگر ناخدا جامه بر تن درد

لهذا المعنى بالاسناد اليها اى الى كل لان انسانا [illegible]

مسند اليه فيكون اى على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى

الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل تأسيسا لا تأكيدا لان التأكيد

لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر فى تركيب واحد وهذا ليس كذلك لان

المعنى انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شىء آخر حتى يكون كل

تأكيدا له وحاصل هذا الكلام ان الاسناد اذا لوحظ بعد كل على المعنى الذى

حمل عليه قبل كل كان كل للتأكيد ولا يخفى ان هذا التأكيد على تقدير ان يراد

التأكيد الاصطلاحى اما لو اريد به ما يكون مفيدا للافادة معنى كان حاصلا

بدونه فالتحقيق المنع [illegible]

يعنى ان ابن الحاجب يقول لم يقم انسان انما افادت النفى عن كل فرد فرد

افاد النفى عن الجملة فاذا دخلت كل على النافى اى على افادة النفى عن جملة

الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفى القيام عن الجملة لا عن كل فرد

لا يكون كل تأسيسا بل تأكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه

فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح

التأكيد على التأسيس اذ لا تأسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التأكيدين

على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفى عن الجملة بطريق

الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تأكيدا [illegible]

الا بشرط

---

اذ لو اشترط فى التأكيد اتحاد الدال لا يتعين لم يكن كل انسان لم يقم [illegible]

هذا المعنى التزام ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان

سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم

مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لابد له من مبين فلا اهمال فيهما

يدل على ان الحكم فيها على كل افراد الموضوع ولا نعنى بالسور سوى ما

[illegible] بتسميتها مهملة باعتبار عدم السور فذلك بعد الاعتراف

كلمة كل داخلة فى حيز النفى بان اخرت عن اداة النفى سواء كانت معمولة

لاداة النفى او لا سواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه

تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى للمرء حاصلا

او معمولة للفعل المنفى الظاهر اذا عطف على داخلة وليس [illegible] لان

الدخول فى حيز النفى شامل لذلك كذا او عطفها على اخرت بمعنى ان

معمولة لان الخبر من اداة النفى ايضا شامل له [illegible]

التأخير لما اذا لم يدخل الاداة على فعل عامل فى كل كما يجىء به المثال والمعمول

اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تأكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاء

القوم كلهم فى تأكيد الفاعل او ما جاء القوم كل القوم فى الفاعل او لم آخذ

كل الدراهم فى المفعول المتأخر او كل الدراهم لم آخذ فى المفعول المتقدم

او كما لم آخذ الدراهم كلها والدراهم كلها لم آخذ ففى جميع هذه الصور

توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت
الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كان كل في المعنى فاعلا
للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل
او الوصف به اي بالبعض ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل
او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال
والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل
مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين
والا اي وان لم يكن داخلا في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا
ولم يقع معمولا للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي
الفعل عن كل فرد كقول [illegible] اصل الفعل
النبي عليه السلام لما قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة اقصرت الصلوة
بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول
[illegible] والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه
لوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما
جميعا تخطئة لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما
والثاني ما روي انه لما قال النبي عم كل ذلك لم يكن قال ذو اليدين
بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل

فرد

[illegible] ولا النفي عن المجموع وعليه قوله
قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع
شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب
المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تأخيره
اي تأخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه
هذا اي الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك من المقامات
كله مقتضى الظاهر لا مقتضى الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر
كقولهم نعم رجلا مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار
دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا
الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم
جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين
اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ
ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى
المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما
ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو
او هي زيد عالم مكان الشأن او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف
مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشأن

هو زيد عالم

قياس نعم على وضع المضمر موضع المظهر في الباب ليتمكن ما

يعقبه اي يعقب الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع

اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب الضمير

ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب

اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا انما يحسن في باب نعم

على قول من يجعل المخصوص مبتدأ لم يعلم انه خبر فلا يتحقق التشوق

والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر

موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم اشارة

فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله

كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه

اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه

اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك

الاوهام حائرة وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور علما اتقنها

زنديقا كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم

سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان

القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه

ليرى السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل

الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه

المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطفا على كمال العناية بالسامع كما

اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او النداء

على كمال بلادته اي بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال

فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره

اي ظهور المسند اليه وعليه اي على وضع اسم الاشارة موضع المضمر

لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اي باب المسند اليه تعاللت

اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى اي احزن من شجي بالكسر اي صار

حزينا لا من شجوته بالفتح بمعنى احزنته وما بك علة تريدين قتلي

قد ظفرت بذلك اي بقتلي كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس

بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان كان غيره

فلزيادة التمكين اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله

احد الله الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة

التمكين ونظيره اي نظير قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع

المضمر لزيادة التمكين من غيره اي من غير باب المسند اليه وبالحق اي بالحكمة

المقتضية للانزال انزلناه اي القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل

او ادخال الروع عطف على زيادة التمكين في نحو الرشاعر وتربية المهابة

وهذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعي المأمور ومثالهما اي مثال

التقوية وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يأمرك

بكذا مكان انا آمرك وعليه اي وعلى وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي

المأمور قوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله حيث

لم يقل عليّ لما في لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل عليه لدلالته على

ذات موصوفة بصفات الكمال من القدرة وغيرها او الاستعطاف اي طلب

العطف والرحمة كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا

لم يقل انا لما في لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة

قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص

بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اي بان يكون من الحكاية

الى الغيبة ولا يخلو العبارة عن تسامح بل كل من التكلم والخطاب والغيبة

مطلقا اي سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها واردا

في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فتصير الاقسام

ستة حاصلة من ضرب الثلاثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة

السكاكي لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر الى الامثلة

ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا مأخوذا من التفات الانسان

من يمينه الى شماله وبالعكس كقول امرئ القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه

التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع

والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة

التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى بآخر منها اي

بطريق آخر من الطرق الثلاثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف

ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل

قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله

اياك نستعين واهدنا بعد قوله اياك نعبد فان الالتفات انما هو في اياك نعبد

والباقي جار على اسلوبه ومن زعم ان في مثل

يا ايها الذين آمنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سها على ما يشهد به

كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي

لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عنه بطريق من الطرق

ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل

الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد وعند الجمهور مخصوص

بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل التفات عندهم

التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات من

التكلم الى الخطاب وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون

ای بانوی دو بیوفایی تاکی ما را ز تو بر کنی بتنها تاکی
بیکند دل و بکند یقر آن زبانکار جان مسکین کرمانی از جوانی بر کنار
بیکند تکلیف جان خسته ام وایم بوصل با وجود آنکه میدانم که شد از حد بشمار
دل بر تو رفت کرچه نکه داشتم بسی چیزی کر رفتنی است نکه داشتن چه سود
ای صبا اناتکه دل بتکند بهر ما بکو ... ما زغم مردیم دل از سوز ما بیم کنید

ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن
لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى الظاهر سوق الكلام
على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين
ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم
قول الشاعر طحا اى ذهب بك قلب فى الحسان طروب ومعنى
فى الحسان ان له طربا فى طلب الحسان ونشاطا فى مراودتها بعيد
الشباب تصغير بعد للقرب اى حين ولى الشباب وكاد ينصرف
عصر ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية اعنى قوله حان اى قرب
مشيب يكلفنى ليلى فيه التفات من الخطاب فى بك الى التكلم ومقتضى
يكلفك وفاعل يكلفنى ضمير القلب وليلى مفعوله الثانى والمعنى يطالبنى
القلب بوصل ليلى وروى تكلفنى بالتاء الفوقانية على انه مسند الى
ليلى والمفعول محذوف اى شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب
فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شط اى بعد
وليها اى قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال المرزوقى
عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كأن الصوارف
والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود

اى عادت مراده وهو ابو الكلام كقول ... الى ما كانت عليه قبل المراد
ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين
بهم والقياس بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذى
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اى ساق الله ذلك السحاب
واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى
مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اى وجه حسن
الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك
الكلام احسن تطرية اى تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط السامع
وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة
وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد يختص مواقعه بلطائف غير هذا
الوجه العام كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب
حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق
بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى ان
يؤول الامر الى خاتمتها اى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم الدين
المفيدة انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر كله فى يوم الجزاء
لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية
اى مالك فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب

ذلك المحرك لاستماعه القوة الاقبال عليه اي اقبل
الحبر على ذلك الحق والخطاب تخصيصه بغاية الخضوع و
والاستعانة في المهمات والباء في تخصيصه متعلق بالخطاب
يحق خاطبته بالدعاء اذ ذو [illegible] لمواجهة وغاية الخضوع
هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول
نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول الى الطيفة المختصة
بها موقع هذه الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد
اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قرائته على وجه
يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى حذف تحقق
النظر اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث
المسند اليه قال ومن خلاف المقتضى اي مقتضى الظاهر
تلقي المخاطب اضافة المصدر الى مفعوله اي تلقي المتكلم المخاطب
بغير ما يترقب المخاطب والباء لتعدية في بحمل
كلامه للتنبيه الى انما تلقاه بغير ما يترقب بسبب
ان حمل كلامه اي الكلام الصادر عن المخاطب
على خلاف مراده اي خلاف مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده
تنبيها للمخاطب على انه اي ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج وقد قال

للحجاج اذ القبعثرى

سود الله وجهه وقطع عنقه وسحق ...

حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم يعني القيد
مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول
القبعثرى فابرز وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب
بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم اي الذي غلب سواده حتى
ذهب البياض الذي فيه وضم اليه الاشهب اي الذي غلب بياضه
ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو
الاولى بان يقصده الامير اي من كان مثل الامير في السلطان
اي الغلبة وبسطة اليد اي الكرم والمال والنعمة جدير بان يصفد اي
اي يعطي من اصفده لا ان يصفد اي يقيد من صفده او السائل
عطف على المخاطب اي تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله
منزلة غيره اي غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اي ذلك
الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي
مواقيت للناس والحج سألوا عن السبب في اختلاف القمر في زيادة
النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو
ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم
من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم الحج
يعرف بها الناس وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق

لفظ السلطان على الناس

بعالمهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة
على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسألونك
ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا
ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة
لا يعتد بها الا ان يقع موقعها ومنه اي ومن خلاف مقتضى الظاهر
التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه
نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل
كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل
بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع
وههنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى
الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما
ههنا واقعا في موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما
حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم
يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اي ومن خلاف
مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان

الاخر

الاخر والاخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت
الحوض على الناقة اي اظهرته عليها لتشرب وقبله اي القلب
السكاكي مطلقا لانه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره
اي غير السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق
انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التي اورثها نفس القلب
قبل كقوله ومهمه اي مفازة مغبرة اي ملابسة بالغبرة ارجاؤه
اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كأن لون ارضه سماؤه على
حذف المضاف اي لونها يعني لون السماء فالمصراع الاخير من
باب القلب والمعنى كأن لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار
اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى كأنه
صار بحيث يشبه به لون الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه
والا اي وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن
مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن
عليها كما طينت بالفدن السياعا
اي القصر بالسياع اي الطين المخلوط بالتبن والمعنى كما
الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت وكان لو ان يقول
انه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه

قوله كما حليت الصدر بالسماح لا بالعكس لان السماح قد بلغ

من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والصدر بالنسبة

اليه كالسماح بالنسبة الى الصدر

## احوال المسند

اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة

رحله فاني وقيار بها لغريب اي رحله هو المنزل والماوى وقيار

اسم جمل او قيل اسم فرس للشاعر ولفظ البيت خبر ومعناه

التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار

والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع

ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم

ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل

مضي الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز

ان يكون هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون

مثل ان زيدا وعمرو لذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب

ويجوز ان يكون مبتدا والمذكور خبره والجملة باسرها

عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وقوله نحن بما عندنا وانت

بما عندك راض والراي مختلف فقوله نحن مبتدا محذوف

الخبر لما ذكرنا اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول

خبر الاول

خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس وقولك

زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث

من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود

او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لما مر

مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود

وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج

المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله

ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا

اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الاخرة ارتحالا و

قد نزعوا في المضي لا رجوع لهم فحذف المسند الذي هو ظرف

قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين اعني

العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال

لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه

في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله

قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدا

لان لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف والاصل

لو تملكون تملكون فحذف الفعل الاول احترازا عن العبث

لوجود المفسر اذ لا بد عن القرائن المتصل ضمير منفصل عن ما هو القائم مقامه

عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم

او نحو قوله فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند او المسند اليه

اى فصبر جميل اجمل او فامرى صبر جميل ففى الحذف تكثير الفائدة

بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون

نصا فى احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم منه المعنى

كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات

والارض ليقولن الله اى خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام

عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق

والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف

كذلك كقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن

خلقهن العزيز العليم وكقوله نحو قال من يحيى العظام وهى رميم

قل يحييها الذى انشأها اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو قوله

ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح كانه قيل من يبكيه

فقال ضارع اى يبكيه ضارع ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء

وعونا للضعفاء ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط

الذى يأتى اليك للمعروف من غير وسيلة والاطاحة الاذهاب والاهلاك

والطوائح

والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة ومما يتعلق

بمختبط وما مصدرية اى سائل من اجل اذهاب الوقائع ماله او

بيبكى المقدر اى يبكى لاجل اذهاب المنايا يزيد وقوله تطيح على لفظ

المضارع بمعنى الماضى وعدل اليه لاستحضار الصورة ذلك الامر الهائل

وفضله اى رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه

يعنى ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا

لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا ثم فصل تفصيلا

اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك

باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لا بد له من

فاعل محذوف اقيم مقامه ولا شك ان المتكرر اوكد واقوى وان

الاجمال ثم التفصيل اوقع فى النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة

لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما فى خلافه وبكون معرفة الفاعل

كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع فى ذكر الفاعل

لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما

اذا بنى للفاعل فانه مطمع فى ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شىء

يسند هو اليه واما ذكره اى ذكر المسند فلما مر فى ذكر

المسند اليه من كونه الاصل مع عدم المقتضى للعدول او من الاحتياط

لضعف القرينة مثل خلق الله العالم ومن التقوى بعض اخلاق

السابع فنحو محمد يعطي في جواب من قال من يكرمكم وغيره لكن لا لاجل
ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا
فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي
مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا
للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس
للتقوي بل قريب من نحو زيد قام في ذلك
التقوي معنا ومع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج
ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد
نحو ان زيدا عارف او نقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو
تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند في نحو
غير سببي والمفيد للتقوي ومع هذا لا يكون مفردا لقولنا
انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت هذا عند
قصد التخصيص قلت سلمنا ان المقصود في هذه الصور
الى التقوي لكن لا نسلم انه لا يفيد التقوي ضرورة حصول
تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراده
المسند فيكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد

في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب
المفتاح حيث سمي في الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم
وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه
وصفا سببيا وسمي في علم المعاني المسند في نحو زيد قام
فعليا وفي نحو زيد قام ابوه سببيا وفسرهما بما لا يخلو عن
ضعف وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف في بيان المسند السببي
بالمثال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد
منطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدأ
بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فيخرج المسند في نحو زيد منطلق
ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدأ
ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم لان العائد مسند اليه
ويدخل فيه نحو زيد ابوه قائم ونحو زيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد
ضربت عمرا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت
خبر مبتدأ ولا يفيد التقوي والعمدة في ذلك تتبع كلام
السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه اي المسند
فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلاثة الماضي وهو
الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان

الذي تنتفي قبل وجوده وبعده هذا الزمان والحال هو اجزاء
من اواخر الماضي واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ
وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة
الثلاثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه
انما يدل عليه بقرينة خارجة كقولك زيد قائم الآن او امس او غدا ولذا
على التجدد ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه كما غير قار الذات
اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان لكونه جزءا من مفهوم الفعل كان
مع افادة التقييد باحد الازمنة الثلاثة مفيدا للتجدد والبيان
بقوله مع افادة التجدد كقوله اوكلما وردت عكاظ قبيلة
سوق كانوا يجتمعون فيه ويتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه
وقائع بعثوا الي عريفهم يتوسم عريف القوم هو القيم بامرهم
الذي شهر بذلك وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه
وتأملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما
فلافادة عدمهما اي عدم التقييد المذكور والتجدد يعني لافادة
الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يألف الدرهم
المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان
الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر

موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه
يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من
اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما
تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول
مطلق او به او فيه او له او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء
فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا ازداد غرابة وكلما
ازداد غرابة ازداد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود
وفلان بن فلان حفظ التوراة سنة كذا في بلد كذا ولما
استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به
ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه
بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان
لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان
النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي واما تركه
اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة مثل خوف
انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان
الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك
واما تقييده اي الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني

وان تكرمني اكرمك فلا اعتبارات وحالا يقتضي تقييده
لانواع الاعرفتها باب ادوات يعني حرف الشرط وادواته
من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام
اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل
المفعول ونحوه فقولك ان تكرمني اكرمك بمنزلة قولك
اكرمك وقت اكرامك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد
عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة
الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء فالجملة
انشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجه
الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا
من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب
بل الخبر مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول
فانما هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس
طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في
في كل وقت من اوقات طلوع الشمس فالمحكوم عليه هو النهار
والمحكوم به هو الوجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود
النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به

وجود

وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين ولكن لابد من النظر ههنا في ان
واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا
للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في
كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية او على ضرب من التاويل واصل اذا الجزم
بوقوعه فان واذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم
بالوقوع وعدمه مشترك بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق
ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر
لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم
بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ
وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم
موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هي مختصة بنا
ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا
اي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ
الماضي مع اذا لان المراد بالحسنة الحسنة المطلقة التي حصولها
مقطوع بها ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان
وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف
النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله

والسيئة نادرة بالنسبة اليها اى الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت

السيئة ليدل على التقليل وقد تستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط

تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها

فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد او لعدم جزم

المخاطب بوقوع الشرط فيجرى الكلام على سنن اعتقاده كقولك

لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله

اى لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته

مقتضى العلم كقولك لمن يؤذى اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ

اى لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما

يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اى فرض الشرط كما يفرض المحال

لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اى انهملكم فنضرب عنكم

القرآن وما فيه من الامر والنهى والوعد والوعيد صفحا اى اعراضا

او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان

بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ

وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض

والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان

الاسراف مما لا ينبغى ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال

والمحال

والمحال ان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله

منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد

التبكيت كما فى قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين

او تغليب غير المتصف به اى بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام

قطعى الحصول لزيد غير قطعى لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله

للمخاطبين المرتابين وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا

يحتملهما اى يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكورين وان يكون

لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان فى المخاطبين من يعرف

الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كأنه لا ارتياب لهم وههنا بحث

وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعى اللا

وقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعى الوقوع لانها انما

تستعمل فى المعانى المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث

الارتياب فى المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى

اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال

لقوة دلالته على المضى فمجرد التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا

بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار

الشرط قطعى الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير

للتبكيت في الالزام كقوله تعالى [illegible] اعملوا ما [illegible] فقد [illegible]

وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب

واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على

الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريق اجرائها على الذكور

خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن

لفظ قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم

تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس

يلوا الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظ لفظ الغائب لكونه

اسما ظاهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطب فغلب جانب الخطاب

على جانب الغيبة ومنه اي من التغليب الابوان للاب والام ونحو

كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب

احد المصاحبين او المتشابهين على الاخر بان يجعل الاخر متفقا

في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل الابوان ليس من

قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم لان

الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة

الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل الابوان من جهة

المادة وجوهر اللفظ بالكلية ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر

هو حصول الجزاء [illegible] معلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز

ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما يكون في زمان التكلم لا في الا

الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت

الحرية في هذه الحال على دخول الدار في الاستقبال لكان كل من جملتي

من ان واذا يعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط فلانه

مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله

معلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل

الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا

الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا

اشارة الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احدهما

اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني

الآن فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد

باكرامي اياك امس وقد يستعمل ان في غير الاستقبال قياسا مطردا

مع كان نحو وان كنتم في ريب اي وان كنتم في شك كما يستعمل اذا

[illegible] في مقام التاكيد بعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون

الجزاء نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطي جاها لئيم وفي غير ذلك

قليلا كقوله [illegible] ان تاتني [illegible] من الدهر [illegible]

ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل
بقوله لابراز غير الحاصل في صورة الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة
في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء
او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا
بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في صورة الحاصل على
ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها عطف على ابراز غير
الحاصل فقد سها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه
اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح
مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز
غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان اشار اليه بقوله فان
الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه
اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي
وعليه اي على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن
فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه
عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين
بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به

اذا لم يظهر

اذا لم يظهر للشرط فائدة غير التقييد بالشرط ويجوز ان يكون فائدته في الآية
المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى اولى
بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر
والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع
بالقاطع قال السكاكي او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد
غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعدم
اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك
في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا بمن صدر عنهم الا
شراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان
شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض [illegible]
قال في [illegible] الكلام نوع [illegible] الى السكاكي والاخر [illegible]
ذكره جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض
لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون اي وما لكم لا تعبدون
الذي فطركم بدليل واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع

والبا ارجع عليها هو الموافق للسياق ووجه حسنه اي هذا التوجيه
اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثاني
للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك
التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا من الكلام
المنصف اي على وجه يعين على قبوله اي قبول الحق لكونه اي كون
ذلك الوجه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد
لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فيلزم
الجزاء كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه
فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول
اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور
بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني
مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء
اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء
جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني الا ترى ان قوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل بامتناع الفساد
على امتناع تعدد الآلهة دون العكس واستحسن المتأخرون راي
ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني
اما لما ذكر

اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء
الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا
الاعتراض قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع
الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليهم ان
انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه
انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول
فمعنى لو شاء الله لهداكم ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشيئة
يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي
انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء
في الخارج ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو
لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان
وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك
لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو طار
ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر
ذو حافر قبلها وقال المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن
ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم
وانما يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم

على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة ان انتفاء
الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج
ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة
لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا البحث
على ما ذكرنا من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة
اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت
والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي
المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب
المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله
النعم ولو بالصين وانى لباهر بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط
فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم
في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو
الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم
فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار
ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه
عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان
يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما ان الجملة

الاسمية

الاسمية المثبتة تفيد تأكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تأكيد
النفي ودوامه لا نفي التأكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين
رد القولهم آمنا على ابلغ وجه وآكده وكما في قوله تعالى الله يستهزئ
بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده
وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى خطاب لمحمد او لكل
من يتأتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها او اطلعوا
عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فيعرفوا مقدار عذابها وجواب
لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة
الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في اخباره
فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل
فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل
لو رأيت اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده
بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق ماض
بحسب التأويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته ولو رأيته
لرأيت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا
لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان
الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح

ان الفصل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا
لانها للتقليل في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال
القيمة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل
هي مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة
لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على
من جعل لو للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا
مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على قوله للتنزيل يعني
ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى اذ وقفوا لاستحضار
صورة رؤية الكافرين الموقوفين على النار لان المضارع
مما يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد كانه يستحضر
بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون
ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو
ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله
الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة
الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب
مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والا
نقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فلا

عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر
او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف او خبر ذلك الكتاب
او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند بالاضافة نحو زيد غلام
رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص
توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه
من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح
وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما
يدل على مجرد المفهوم والحال يقيده والوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع
فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف
فظاهر مما سبق في ترك تقييده لمانع من تربية الفائدة واما
تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف يعني
انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة
والمسند معرفة الا في الجمل الانشائية بآخر مثله اي حكما على امر معلوم بامر آخر
مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان
نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف
على حكما كذلك اي على امر معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدا
والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم

المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم بانتسابه احدهما الى الآخر فزيد اخوك
وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معروفا باعتبار تعريف العهد او الجنس
لفظ الكتاب يدل على ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا
والمذكور في الايضاح انه انما يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا
اولم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع
تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام
لزيد فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد
من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة
فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسها
اي عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في
التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع
اتصافه باحديهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف
الذات به وهو كالطالب بحكم ان يحكم عليه بالآخر فيجب ان
يقدم اللفظ الدال عليه ويجعل مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل
اتصاف الذات به وهو كالطالب بحكم ثبوته
او انتفائه عنها يجب ان يؤخر اللفظ الدال عليه ويجعل خبرا
فاذا عرف السامع زيدا بعينه وباسمه ولا يعرف اتصافه بانه

اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا
يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد
اخوك ويظهر ذلك في قولنا رأيت اسودا غابها الرماح ولا يصح
رماحها الغابات والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس
على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه
اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع
اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن
رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد
والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد
والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو
مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور
على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال
او ظرف او مفعول او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير
في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتتبع
تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد
القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك
الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم
والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر

الا يا صنو ان ابكيت عيني فقد اضحكتني دهرا طويلا بكيتك يا اخي ...
وكنت على مر ابدي العويلا دفعت بك الجليل وانت حي فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيل ...

وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر وقيل في نحو
زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تأخر
لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبر تقدمت او تأخرت
لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدأ المنسوب اليه والخبر المنسوب
والذات هي المنسوب اليها والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد
المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا ورد
الرازي قدس سره ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم
يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على
امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام
او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم لما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي
مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره
صاحب المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مسندا اليه يستدعي ان يسند اليه شيء
فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ
الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم
اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي
عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم
قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ ويخرج عنه

نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز
من ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل اللفظية الا لحديث قد نوى اسناده
اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه
فهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء
بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى
تأكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به
ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية او التقوي خبر ضمير الشأن
ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما صورة التخصيص
نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهو داخل في التقوي على ما مر
واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند جملة للسببية
او التقوي وكون تلك الجملة اسمية للثبوت والدوام وكونها فعلية
للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة على اخصر وجه وكونها شرطية
للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار
الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل
هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا
ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك
واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف

توطئة له وتقدمة للاعلام
به فاذا قلت قام دخل في
قلبه دخول المأنوس

بالفعل على الاحتج لكان اصوب لان ... تقديم ...
مقدرة باسم الفاعل على الفعل الخ ... فساد ...
اي المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه ولما
تقديمه اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على
ما حققنا في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي انا هو انه مقصور على
التميمية لا يتجاوز الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا
فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس
مقصورا عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة
قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف في خمور الجنة
لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب
المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة
لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على
المسند قصرا غير حقيقي وكذا القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين
ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي
من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه
الى الاتصاف بعلى غيري فذلك من قصر الموصوف على الصفة دون
العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص

لم يقدم الظرف الذي هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب
لئلا يفيد تخصيصه ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى على اختصاص
عدم الريب بالقرآن وانما قال في سائر كتب الله لانه المعتبر في مقابلة
القرآن كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة خمور الدنيا لا مطلق المشروبات
وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر
على انه اي المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما
قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتأمل في المعنى والنظر
الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدأ كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته
الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة
وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم
طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل
من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة
هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار ذا اشراق
الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور في ببهجتها
اي بحسنها ونضارتها اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلاثة وبهائها
والمسند اليه المتأخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما ذكر
في هذا الباب بحث باب المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه غير مختص

يجري كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير
والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما
مختص بالبابين لكثير الفصل المختص بما بين المسند والمسند اليه
المسند فعلا فانه مختص بالمسند لان كل فعل مسند دائما وقيل
الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري في الحال
والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا
جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء من المذكور
في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا ان يجري كل
منها فيه بل يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما
فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اي في البابين لا يخفى عليه
اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه

## احوال متعلقات الفعل

قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب
تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة
فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره
اي من ذكر كل واحد من الفاعل والمفعول معه اي مع الفعل او ذكر الفعل مع كل
منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة صدوره

واما بالمفعول

فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من
ذكره معه افادة وقوعه في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع
وعلى من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر
الفاعل او المفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع
الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات
ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار عموم في الفعل
بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه
بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة
اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم
منه ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل باعتبار تعلقه بمن
وقع عليه فيتقض غرض المتكلم فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون
لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع
من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو
اي هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل
الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار
تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا
بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت

ذلك الضمير ان الحمل على البعض لا يقدر الحقيقة الترجيح
لا ندري ايكون في الواقع مرجحات الحاجة الامر ...
في تحقق الحقيقة فيه وفي صحة الحمل عليه الكل جميع ...
ومع هذا الجمع مطلق كناية
مخصوص يدل عليه قرينة
على قرينة او لا يجعل كذلك انفاق ...
والذين لا يعلمون والمعنى لا يستوي ...
والتاقديم الثاني لا قرب باعتبار كثرة وقوعه السند اجتماعا بحالة السكاكي
ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق اذا اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا
لبث لقوله عم المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام
مفردا كان او جمعا على الاستغراق لعلة ايهام ان القصد الى فرد دون
الآخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم
ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي
منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد
حقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق
فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام
خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق والى انكار
بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم
من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكفي فيه مجرد الظن لا استدلاليا
لا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد ذلك المقام او الفعل ...
كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل
دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون فرد آخر وتحقيقه ان معنى فلان يعطي

... بفعل الاعطاء والاعطاء المعرف باللام الحقيقة يحمل في المقام الخطابي
على الاستغراق الاعطاء الشيء بعينها لانه لا يلزم ترجيح احد المتساويين
على الآخر لا يقال افادة التعميم ينافي كون الغرض الثبوت والنفي مطلقا
اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون التعميم
معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مقصودا في الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود
وللبعض في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها
والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص
كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله
شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية ويكون ذو سمع
فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة
دون غيره فلا يجدوا الى منازعته سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي يصدر منه السماع
والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية
والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره
بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا
بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره

هارون الموفق ٥٥٥

بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راء
بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار
فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول
والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة
الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد
بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا
اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند
الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور
وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما
فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد في المعنى
ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف
اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشيئة والارادة ونحوهما اذا وقع
شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به
اي تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهداكم اجمعين
فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشيئة عليه لكنه
مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا له وهذا اوقع في النفس بخلاف
ما اذا كان تعلق فعل المشيئة به غريبا فانه لا يحذف كما في قوله
ولو شئت

قوله فلو شاء لهداكم
اي لو شاء هدايتكم
لهداكم اجمعين

ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع
فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس
السامع ويأنس به واما قوله فلم يبق مني الشوق
غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه اي مما
ترك فيه حذف مفعول المشيئة بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب
اليه صدر الافاضل في ضرام السقط ان المراد لو شئت ان ابكي
تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف منه مفعول المشيئة ولم يقل لو شئت بكيت
تفكرا لان تعلق المشيئة ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم
وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء
الفكري لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا
بل اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول
في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل
منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي
اراد ايقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة
والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول وبيانا له
كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين كذا في
دلائل الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل

ان اعطي درهما اعطيت درهمين

ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف
منه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل
يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا
اي لم يبق في مادة الدمع وصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر
فيكون من قبيل ما ذكر مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتب
هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى هذا المعنى
التامل الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى
فيه غير التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان
ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل
حادثة يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم في البيت خبرية مميزها
قوله من تحامل قالوا اذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد
وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس المميز بالمفعول ومحل كم النصب على انها
مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن في قوله من تحامل
زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرنا وسورة
ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف
المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما
بعد اللحم يعني الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم

فحذف دفعا

فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول
ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير
العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي على
المفعول حتى كأنه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه
كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا اي قد
طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت
الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز
ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب
مثل له قصدا الى المبالغة في التأدب حتى كأنه لا يجوز وجود
المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم
في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل
احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد
من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار وعليه اي وعلى
حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو
الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة
والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة
اخرى من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة

لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان افراد هذا القسم بالذكر
على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى
معلوم ومع هذا جار فى سائر الاقسام لا وجه لتخصيصه لمجرد الا
نحو اصغيت اليه اى اذنى وعليه اى على الحذف لمجرد الاختصار
قوله ارنى انظر اليك اى ذاتك وهاهنا بحث وهو ان الحذف للتعميم
مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم
اصلا وان كانت فالتعميم مفهوم من القرينة سواء ذكر او حذف فلم يحذف
فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة
نحو قوله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اى ما قلاك
وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اى ذكر
المفعول كقول عائشة رضى الله عنها ما رأيت منه ولا رأى منى
ولا اى العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن
من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء او نحو ذلك وتقديم
مفعوله اى مفعول الفعل ونحوه اى نحو المفعول من الجار والمجرور
والحال وما اشبه ذلك عليه اى على الفعل لرد الخطأ فى التعيين كقولك
زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب فى ذلك واعتقد
انه غير زيد واخطأ فيه وتقول لتأكيده اى تأكيد هذا الرد زيدا

عرفت

عرفت لا غيره وقد يكون ايضا لرد الخطأ فى الاشتراك كقولك زيدا عرفت
لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا وتقول لتأكيده زيدا عرفت
وحده وكذا فى نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا ونهيا
وكان الاحسن ان يقول لافادة الاختصاص ولذلك اى ولان
التقديم لرد الخطأ فى تعيين المفعول مع الاصابة فى اعتقاد وقوع الفعل
على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل
على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك
ولا غيره ينفى ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره
نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره
وكذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان
الكلام ليس على ان الخطأ واقع فى الفعل بانه الضرب حتى ترده
الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطأ فى تعيين المضروب فالصواب
ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتأكيد ان قدر الفعل المحذوف
المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اى عرفت زيدا عرفته والا
فتخصيص اى زيدا عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور
فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور فى افادة الاختصاص كما فى بسم الله
فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع فى التعيين الى القرائن

وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون آكد زيدا عرفت
لما فيه من التكرار وانما نحو واما ثمود فهديناهم
فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو واما فهدينا
ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير واما ثمود
فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر
لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو
ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا
فاكرمته فليتأمل وكذلك اي ومثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص
قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت
بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت
وتأديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا
اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء
وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم
قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ
وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا فاسلكوه وقال وان عليكم لحافظين وقال فاما

اليتيم فلا تقهر وقال وما ظلمناهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار
التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اي ولان
التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد واياك نستعين
معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين
الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى
الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم
في الجميع اي جميع صور التخصيص وراء التخصيص اي بعده
اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شأنه اهم وهم ببيانه
اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل كذا
ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن
باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فقصد الموحد
تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ
باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام
لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق
برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها اول
سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض

ذكر اسم الله اهم فقدمه [illegible]

متعلق باقرأ الثانى اى هو مفعول اقرأ الذى بعده ومعنى

الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مفعول به كما فى

فلان يعطى كذا فى المفتاح وتقديم بعض معمولاته اى معمولات

الفعل على بعض لان اصله اى اصل ذلك البعض التقديم

على البعض الآخر ولا مقتضى للعدول عنه اى عن الاصل كالفاعل

فى نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة فى الكلام وحقه ان يلى الفعل

فى نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول

عن الاصل والمفعول الاول فى نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله

التقديم لما فيه من معنى الفاعلية الذى يقدم او لان ذكره اهم جعل الاهمية

ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها فى المسند اليه شاملا له

ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق لكلام

الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا فى التقديم شيئا

يجرى مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغى ان يفسر وجه

العناية بشيء ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفى

ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين

كانت تلك العناية وبم كان اهم فمراده بالاهم

ههنا

ههنا الاهم بحسب العارض من جهة اعتناء المتكلم او السامع بشأنه

والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجى فلان

لان الاهم فى تعلق القتل هو الخارجى المقتول ليتخلص

الناس من شره او لان فى التأخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال

رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله

يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم ايمانه من آل فرعون فلا يفهم انه

ذلك الرجل كان منهم اى من آل فرعون والحاصل انه ذكر لرجل ثلثة

اوصاف قدم الاول اعنى مؤمن لكونه اشرف ثم الثانى لئلا يتوهم

خلاف المقصود او لان فى التأخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة

نحو فاوجس فى نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول

على الفاعل لان فواصل الآى على الالف القصر وهو فى اللغة الحبس

وفى الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وحقيقى وغير

حقيقى لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة

وفى نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقى او بحسب الاضافة

الى شيء آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه

الى شيء آخر فى الجملة وهو غير حقيقى بل اضافى كقولك ما زيد الا قائم

بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى

اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون

التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما اى من الحقيقي وغيره

نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة

الى صفة اخرى لكن يجوز ان تكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة

على الموصوف وهو ان لا تتجاوز تلك الصفة ذلك الموصوف الى موصوف

آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة

ههنا الصفة المعنوية اى المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي

اعنى التابع الذى يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من

وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن

ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا

زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور

على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اى قصر الموصوف على الصفة

من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اى غير الكتابة

وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء

منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا يفضي الى المحال لان للصفة

المنفية نقيضا من الصفات ... فان المنفي ...

تحقق دون الاخرى فيتصف بصفة من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة

امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه

لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني

اى قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى

ان الحصول في الدار المعين مقصور على زيد وقد يقصد به اى بالثاني المبالغة

لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان

جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا

ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم

بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا

لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اى قصر الموصوف على الصفة

من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها والثاني

اى قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون امر آخر او مكانه

وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة الاخرى فان المخاطب

اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم يخصصه باحدهما ويتجاوز عن الاخرى

ومعنى دون في الاصل ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذاك

اذا كان احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب

ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم

ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون آخر دون صفة

واحدة اخرى ودون احد واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد
المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن
اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا او ان زيدا ام عمر الواحد وغيره
فدخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على قوله مكان
اخرى ومكان آخر فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال
لفظة او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة
على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء
والثاني التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب بالاول من
ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
ويعني بالاول التخصيص بشيء دون شيء من يعتقد الشركة
اي شركة صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة
وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر
والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو
في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي
اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان شيء من ضربي
كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم

فالمخاطب

فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون
القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد
ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلبه حكم المخاطب او تساويا عنده
عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح
اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس او من تساوى عنده الامران
اعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف على الصفة
واتصاف الامر المذكور وغيره في قصر الصفة حتى يكون المخاطب
بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود
من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان
الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلم على التعيين ويسمى هذا القصر
قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان
التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء
ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين
وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء
مكان آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر فان قولنا
ما زيد الا قائم لمن تردد بين القيام والقعود تخصيص له
بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء

دون شيء مشترك كما بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المصنف
قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء آخر قصر قلب فقط
وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين
ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى يكون الصفة
المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما
اي غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية
وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين
حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا
او نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال
هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب
وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم
تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على
ما ذكره المصنف لا يقال هذا الشرط حسن والمراد التنافي في اعتقاد
المخاطب لانا نقول ان الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا
لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا
غير شاعر واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم
مما ذكره في تفسيرين ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس
فيكون

فيكون هذا الاشتراط ضايعا وايضا لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المصنف
الوصفين بقوله ليكون اثباتها الصفة مشعرا بانتفاء غيرها
وفيه نظر بان في الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان
فيه متنافيين اولا فكل مثال يصلح لقصر الافراد او القلب
يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور منها اربعة
وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة منها العطف
كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر
لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل مثالين
اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف
والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد وما زيد قاعدا بل
قائم فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات
احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير
المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطأ
فيه اذ المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل
على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه
قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف افرادا او قلبا

بخلاف نحو ما زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعراً بل زيد ويجوز ما شاعر
عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكن يجب رفع الاسمين لبطلان العمل
ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحاً للقلب لاشتراطه
عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب على زعمه اورد
للقلب مثالاً يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان مثالاً
واحداً يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالاً لهما يصلح مثالاً
التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في سائر الطرق ومنها النفي
والاستثناء كقولك في قصره افراداً ما زيد الا كاتب وقلباً
ما زيد الا قائم وفي قصرها افراداً او قلباً ما شاعر الا زيد والكل
يصلح مثالاً للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب
ومنها انما كقولك في قصره افراداً انما زيد كاتب وقلباً انما زيد قائم
وفي قصرها افراداً او قلباً انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا
العاطفة انما تستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون
الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا
واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كأنهما لفظان
مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون
الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح

فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادته
القصر وفي تضمنه معنى ما والا بيّنه بثلاثة اوجه اشار الى الاول
بقوله لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم
الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير
هذا الكلام ان في الآية ثلاث قراآت حرّم مبنياً للفاعل مع نصب الميتة
ورفعها وحُرّم مبنياً للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى
القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر
والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة
خبراً اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى
ان الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف
المسند من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق
على زيد فاذا كان انما متضمناً معنى ما والا وكان معنى القراءة
الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة لقراءة الثانية
والا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي والمصنف
بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا
للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعاً ونصباً واما على
القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحُرّم مبنياً للمفعول فيحتمل

ما كافة أي ما حرم عليكم إلا الميتة وأن يكون موصولة أي إن الذي
حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا جانب وأن تكون عاملة على ما هو أصلها وبعضهم
توهم أن مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة فالمعنى
فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع أن الزجاج اختار
أنها كافة والقول الثاني أي الإثبات لما يذكر بعده والنفي لما سواه
أي سوى ما يذكر بعده أما في قصر الموصوف نحو إنما زيد قائم فهو لإثبات
قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه وأما في قصر الصفة نحو إنما يقوم
زيد فهو لإثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة
انفصال الضمير معه أي مع إنما نحو إنما يقوم أنا فإن الانفصال إنما يجوز
عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا إلا بأن يكون المعنى ما يقوم
إلا أنا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا
الانفصال ببيت من هو حجة ليستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال
قال الفرزدق أنا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار أي العهد
وفي الأساس هو الحامي الذمار إذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنف
وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي لما كان غرضه أن يخص
المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير وأخره إذ لو قال وإنما أدافع عن
أحسابهم لصار المعنى أنه يدافع عن أحسابهم لا عن أحساب غيرهم وهو ليس بمقصود

ولا يجوز

ولا يجوز أن يقال إنه محمول على الضرورة لأنه كان يصح أن يقال إنما أدافع
عن أحسابهم أنا على أن يكون أنا تأكيدا وليست ما موصولة اسم
إن وأنا خبرها إذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من إلى لفظ ما ومنها
التقديم أي تقديم ما حقه التأخير كتقديم الخبر على المبتدأ أو التقديم أو المعمولات
على الفعل كقولك في قصره أي قصر الموصوف تميمي أنا كان الأنسب
ذكر المثالين لأن التميمية والقيسية إن تنافيا لم يصلح هذا مثالا
لقصر الإفراد وإلا لم يصلح لقصر القلب وفي قصرها أنا كفيت مهمك
إفرادا أو قلبا أو تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق
الأربعة بعد اشتراكها في إفادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع
أي التقديم بالفحوى أي بمفهوم الكلام بمعنى أنه إذا تأمل صاحب
الذوق السليم فيه فهم القصر وإن لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك
ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع لأن الواضع وضعها لمعان
تفيد القصر والأصل أي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف أن الأصل
في الأول أي في طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر
فلا يترك النص عليهما إلا لكراهة الإطناب كما إذا قيل زيد
يعلم النحو والتصريف والعروض أو زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول
فيهما أي في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير أما في الأول فمعناه

لا غير النحوي اي لا التعريف لا العروض وما قاله الفاني فيهما ولا غيره
اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبني هو على الضم تشبيها
بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا التي في لا غير ليست عاطفة بل لنفي
الجنس ونحوه اي نحو لا غير مثل لا ماسواه ولا من عداه وما اشبه ذلك
فالاصل في الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي كما مر
وشرطه والنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختصاص ان النفي
بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد
الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لا في
شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها
من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع
لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في
النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت
كل صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم
ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة
شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في انما يقوم الا زيد
يعني ما يعني من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح ودلائل الاعجاز
عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او غير ذلك

في انّا

في انّا لا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة
الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لانا نقول الظاهر ان ذلك
اي بغير لا العاطفة التي ينفى بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه
قبلها بها لامتناع ان ينفى شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال
دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي
غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة
الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو
يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به
من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه
يدل على نفي المجيء عن زيد لكن ليس بالصريح بل ضمنا وانما
القريع لا يجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب
بقولنا امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي
لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما في
انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجيء على
عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة
النفي بلا العاطفة الثالث اي انما ان يكون الوصف مختصا
بالموصوف ليحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون

فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا يكون
الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص
بزيد وقال عبد القاهر لا يحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص
كما يحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع
عند قصد زيادة التحقيق والتأكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع
من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل
له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب
وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل
هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز
وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا
بخطأ لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان
مرادهم ان انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره
اي ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا
يكون ما وقع في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحا من بعيد
ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك
ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم
منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم

الثاني

الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد
نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى
التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة كانوا عالمين
بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون
هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم
اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار
المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة
حرصهم على بقائه عليه السلام او قلبا عطف على قوله افرادا
نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام
لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا
منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول
لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة
فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا
اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية
فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي مقصورون
على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان
ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين

بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية ولكنهم

قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن

الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم فاشار الى

جوابه بقوله وقولهم اى قول الرسل المخاطبين ان نحن

الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم

بعض مقدماته ليعثر الخصم حيث يراد تبكيته لا لتسليم انتفاء الرسالة

فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافى

ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما

اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك

على قولك لصاحبك فى هذا المثال الاصل اى الاصل فى انما

ان يستعمل فيما لا يجهله المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك

ويقر به وانت تريد ان ترققه عليه اى ان تجعل من يعلم ذلك

رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال

من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم

لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اى انما نحو قوله تعالى

حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين

تنزيل المجهول منزلة المعلوم

امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء

الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد

الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر

وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال

على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية والتاكيد بان ثم تعقيبه

بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على

العطف انه يعقل منها اى من انما الحكمان اى الاثبات للمذكور

والنفى عما عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات

ثم النفى نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قاعدا بل قائم واحسن

مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب

فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم

كطمعه منها اى كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا

والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما

كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد

والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما ونحوه كالحال والمتعلقات

ففى الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى

لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر على

على المفعول قبل ما ضرب زيد الا عمروا ومعنى قصر الفاعل على

مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس

البواقي فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف ويكون حقيقيا وغير

حقيقي افرادا او قلبا او المقصور عليه اداة الاستثناء ونفيا ولا

يجوز اعتبار ذلك فصل اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه

واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور

عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمروا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما

ضرب الا زيد عمروا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما

احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن

المقصور عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمروا ما ضرب عمروا الا زيد

فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصور

وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها

لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على

المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول

فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة نظرا

الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه الجميع

اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدأ

والجزء الفاعل

والجزء الفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء

المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل

يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الا للاخراج ويقتضي مخرجا

عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى

في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما

كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا ما جاء

كائنا على حال من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت

وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس في صفته يعني في الفاعلية

والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى

المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب

منه ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على

صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمروا

فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه

ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس

كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمروا انما ضرب عمروا زيد بخلاف

النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور

بعد الا سواء تقدم او تأخر وهنا ليس الا مذكورا في اللفظ

بل مشتركاً وغيرها الا في افادة القصر من قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف افراداً او قلباً وتعييناً وفي امتناع
مجامعة لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد الا شاعر لا كاتب
ولا ما شاعر الا زيد لا عمرو والله اعلم الانشاء قد يطلق
على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد
يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان
الاخبار كذلك والاظهر ان المراد به ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه
الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام
وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ
الموضوع له كذا وكذا الظاهر ان لفظ ليت مثلاً يستعمل للمعنى
التمني لا القول لنا ليت زيداً قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن
طلباً كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود
والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث
البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت
الى معنى الانشاء وان كان طلباً استدعى مطلوباً غير حاصل
وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغة الطلب
المطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد

منها بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اى الطلب كثيرة منها
التمني وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له
ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي كما تقول ليت
الشباب يعود ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى
ممكناً يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار
ترجياً وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لانه
حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة
في التمني بهل والعدول عن ليت ابراز المتمنى لكمال العناية به
في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني
فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة
على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان
وانما يضمر ان بعد الاشياء الستة والمناسب ههنا هو التمني
قال السكاكي كأن حروف التنديم والتحضيض وهي هلا والا
بقلب الهاء همزة ولولا ولوما مأخوذة منهما اى كأنها
مأخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع
لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين والتركيب جعل الشيء
في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا باباً اذا جعلته متضمناً

لتلك الابواب يعني ان الغرض والمطلوب من هذا التركيب
والتزامه هو جعل هل ولو متضمنين معنى التمني ليتولد
علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس افادة
بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنين هما اياه في الماضي
التنديم نحو هلا اكرمت زيدا او لوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته
قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض
نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه
على القيام والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل
كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى
مفعوله الثاني وقد وقع في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل
وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح. [illegible]
[illegible] قد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب جوابه المضارع
على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول
وبهذا يشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد
منه معنى التمني ومنها اي ومن انواع الطلب الاستفهام وهو طلب
حصول صورة الشيء في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين الشيئين
او لا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ

الهمزة وهل

الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان
فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة
تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم
في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة كقولك في طلب
تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في
الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك
ام في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية والزق طالبا
لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في
طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في
طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك
لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل
لطلب حصول الحاصل التصديق بنفس الفعل فيكون [illegible]
فاجيز في اعمرا عرفت لا في ازيد قام قيل [illegible] والمسؤول عنه بها
اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان الشك
في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد
واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق
ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل

خون دل عکس برون میدهد از رخسارم

من الى طلب بزيد لكن العرف انه ضرب او اكرام والفاعل فى أانت
ضربت اذا كان الشك فى الضارب والمفعول فى ازيدا ضربت
اذا كان الشك فى المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل
لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل
عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد
والقعود لعمرو ولهذا اى ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع
هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام
وهى لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما
يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو فقبيح لا ممتنع
لا سيما ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعى حصول
التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال
وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف
التقديم للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته
فانه لا قبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اى هل ضربت زيدا ضربته
وجعل السكاكى قبح هل رجل عرف لذلك اى لان التقديم يستدعى
حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف
رجل على ان رجل بدل من الضمير فى عرف قدم للتخصيص ... السكاكى

ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده
حتى يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة
وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل
غير السكاكى قبحهما اى قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف
بان هل بمعنى قد فى الاصل واصله اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة
وقوعها فى الاستفهام فاقيمت هى مقام الهمزة وتطفلت عليها فى
الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هو بمعناها وانما لم يقبح
هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل فى حيزها ذهلت عنه وتسلت
اذا رأته فانها تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض
بافتراق الاسم بينهما وهى اى هل تخصص المضارع بالاستقبال
بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا فى ان يكون
الضرب واقعا فى الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح أتضرب
زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع فى الحال بمعنى انه
لا ينبغى ان يكون ذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح
لانكار الفعل الواقع فى الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار فى كل ما يوجد
المضارع فى الجملة الحالية كقوله ... على ان المراد انكار الفعل
الواقع فى الحال سواء عمل ذلك المضارع فى الجملة الحالية كقولك اتضرب

زيدا او هو اخوك او لا لقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون
وقولك أتؤذي اباك وأتشتم الامير لا يصح وقوع هل في هذه
المواضع ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع
من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده
بالحال واعمالها فيها ولعمري ان هذه فرية ما فيها مرية اذ لم
ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وسأضرب زيدا
وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين
وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة
سأغسل عني العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان
جالبا وامثال هذه اكثر من ان تحصى واعجب منه هذا انه لما سمع
قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي
الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكر حتى لا يجوز يأتيني
زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في
عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب وسيضرب
ولن تضرب بالحال واورد هذا المقال دليلا على ما ادعاه
ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع
تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق

بها اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق
كما ذكر هذا المثال فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال
كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه
مبتدأ خبره اظهر وزمانيا خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته
اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه
انما يدل عليه حيث يدل بعروض له اما اقتضاء تخصيصها
المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما
اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق
هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان
الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى
الذوات التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لها مزيد
اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر
من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير
اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت
ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله لان هل في هل
تشكرون وهل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة على الفعل
تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على

على طالب الذكر من انا اقر بيا كرون ايشوان كان المثبوت باعتبار

كون الجملة الشرطية لان هل ادخل على الفعل من الهمزة فتركه معها اى تركه

الفعل مع هل دال على ذلك اى على كمال العناية بحصوله ثابتة

ولهذا اى ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد

منطلق الا من البليغ الذي يقصد به الدلالة على الثبوت

والاستمرار ... في موضع الموجود وهي اى هل قسمان بسيطة

وهي التي يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة

موجودة او لا موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء

او لا وجوده كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب

وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير

الوجود في الاولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى

وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية اى من الفاظ الاستفهام غير

الهمزة وهل يطلب بها التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور

شيء اخر فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح

هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر ... او ماهية المسمى اى حقيقته التي

هو بها هو كقولنا ما الحركة اى ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته

البسيطة في الترتيب بينهما اى بين ما التي لشرح الاسم والتي

لطلب الماهية يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب ...

ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته

لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك

المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته

اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين

الماهية التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم

فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة

واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات

لها حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات

فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات

لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في

اول التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم

انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت

تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء و

بمن العارض المشخص لذي العلم فيجاب بزيد

ونحوه ... كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيده تشخصه

وقال السكاكي يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اى اى اجناس

الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية

والحقيقة نحو ما الكلمة اى اى اجناس الالفاظ هي وجوابه

لفظ مفرد موضوع او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه

ويسأل بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي ابشر هو ام ملك

ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس بل جوابه

جبرئيل ملك يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخيصه

باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمونها

اليه نحو اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب محمد صلعم

فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز

احدهما عن الآخر مثل الكون كافرين قائلين لهذا القول

ومثل الكون اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويسأل بكم عن

العدد نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة اي كم آية

آتيناهم اعشرين ام ثلاثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع

من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزها كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا

للسؤال عن العدد ولكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ

ويسأل بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا

كان او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل قيل يستعمل في

مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم القيامة وانى تستعمل

تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعده فعل نحو فأتوا حرثكم انى

شئتم اي على اي حال شئتم ومن اي شق اردتم بعد ان يكون

المأتي

المأتي موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو والظرف مثل انى لك

واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله يستعمل يشعر بانه

الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة

وفي الآخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال يكون

مع من ظاهرة كما في قول من قال من اين عشرون لنا من اين او مقدرة كقوله تعالى

انى لك هذا اي من اين لك على ما ذكره بعض النحاة ثم

ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب

المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو مالي

لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام الا باذنه فلما لم

يبصره مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام

العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد

فلم يبصره فقال مالي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر

او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب

كانه يسأل عن صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه

على الضلال نحو فأين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب

فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى

الوعيد والتخويف فلا يحمل على السؤال والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار

بما يعرفه والجاءه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة
ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤول
الهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره بالفعل واانت ضربت في تقريره
بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال
التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة
والانكار كذلك نحو اغير الله تدعون اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل
في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون
رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى اغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة
فيجيء للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة
الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه اي من مجيء الهمزة للانكار نحو اليس الله
بكاف عبده اي الله كاف لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات
وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي لحمل المخاطب على
الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير
لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب
من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى اانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير بما
يعرفه عيسى عليه السلام من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك فقوله والانكار

دل علاوة

واعلم ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة
اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل
صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما
من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله
لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون
الامر الذي كان نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع لكنه منكر
وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون
اي ان يحدث ويتحقق مضمون ما دخلت عليه الهمزة وذلك في
المستقبل نحو اتعصي ربك يعني لا ينبغي ان يتحقق العصيان
او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين اي لم
يفعل ذلك او في المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم
تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاسلام
والحال انكم لها كارهون يعني لا يكون منا هذا الالزام والتهكم عطف على
الاستبطاء او على الانكار وذلك لانهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات
كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلاتك
تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا كان كثير الصلاة
وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلاتك تامرك

بعد كر الذين والسخرية لا لحقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا
بشأنه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بني
اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اعني من
بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدأ ومن الاستفهامية خبره او بالعكس
على اختلاف الرأيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر
بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا
بقوله من فرعون اي هل تعرفون من فرعون من هو في فرط عتوه وشدة
شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان
عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد
نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر
بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم
رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف يذكرون ويتعظون
ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم
ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو
ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الآيات البينات
من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها اي من
انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء

وصيغته تستعمل في معان كثيرة واختلفوا في حقيقته الموضوعة هي
لها اختلافا كثيرا ولما لم يكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء قال
المص والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها
نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل
غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل
استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء
كان عاليا في نفس الامر اولا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة
الى ذلك المعنى اعني الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى
امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب
الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين
فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس احدا اصلا
والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف
وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور
ان ليس المراد الامر بكل عمل شاؤوا والتعجيز نحو فأتوا بسورة
من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله والظرف اعني
قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير
لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما
نزلنا قلت لانه يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة

لشهادة الذوق أن التعجيز إنما يكون عن المأتي به فكأن مثل
القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن أن يأتوا منه بسورة بخلاف ما إذا
كان وصفا للسورة فإن المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار
انتفاء الوصف فإن قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتي
به قلت احتمال عقلي لا يسبق إلى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات
البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولتفصيل هذا المقام كلام طويل
والتسخير نحو قوله كونوا قردة خاسئين والإهانة
نحو قوله كونوا حجارة أو حديدا إذ ليس الغرض أن يطلب منهم كونهم
قردة أو حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل أعني
صيرورتهم قردة وفي الإهانة لا يحصل إذ المقصود قلة المبالاة بهم
والتسوية نحو اصبروا أو لا تصبروا ففي الإباحة كأن المخاطب توهم
أن الفعل محظور عليه فأذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك
وفي التسوية كأنه توهم أن أحد الطرفين من الفعل والترك أنفع
وأرجح بالنسبة إليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو ألا أيها الليل الطويل
ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل إذ ليس الغرض طلب
الانجلاء من الليل إذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما
عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كأنه

لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء
أي الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن
يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فإن قيل
لا حاجة إلى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت
قد سبق أن الاستعلاء مع قوله لمن يساويك لا يستلزم العلو
فيجوز أن يتحقق من المساوي بل من الأدنى أيضا ثم الأمر قال
السكاكي حقه الفور لأنه الظاهر من الطلب عند الإنصاف كما في
الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الأمر بشيء بعد الأمر بخلافه
إلى تغيير الأمر الأول دون الجمع بين الأمرين وإرادة التراخي
فإن المولى إذا قال لعبده قم ثم قال له قبل أن يقوم اضطجع
حتى المساء يتبادر الفهم إلى أنه غير الأمر بالقيام إلى الأمر بالا
ضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي أحدهما
وفيه نظر لأنا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن ومنها
أي من أنواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء
وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو لا تفعل وهو كالأمر
في الاستعلاء لأنه المتبادر إلى الفهم وقد يستعمل في غير طلب
الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض أو طلب الترك كما هو

كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالدعاء
والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام
والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها
مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه
اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان
تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك
وفي النهي لا تشتم يكن خيرا لك اي ان لا تشتمني يكن خيرا لك
وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب
مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله
وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب ولم تذكر بعده ما يصلح
توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا
لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في الطلب
مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي
يضمر الشرط بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض
كقولك الا تنزل تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا فمولد
من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام
دخلت على فعل منفي امتنع حمله على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم

النزول

النزول مثلا فيولد منه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب
وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها اي في غير هذه المواضع
لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان
ارادوا اولياء بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه
المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ
بمعنى لا ينبغي ان يتخذوا من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله
فالله هو الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله
فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى
الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق
على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب
زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يحسن الا بالواو الحالية
ومنها اي من انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب
ادعو لفظا او تقديرا وقد يستعمل صيغته اي صيغة النداء
في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم
يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث
الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص في قولهم انا افعل
كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى

اقباله عليك ثم جعل مجرداً عن طلب الاقبال ونقل عنه الى تخصيص مدلوله
من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد بأي وصفه بالمخاطب
بل ما دل عليه ضمير المتكلم فأيتها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل
النصب على انه حال ولهذا قال مختصاً متخصصاً من بين الرجال
وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء
والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه
ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة
على انه كأنه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه
كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظم رغبته في شيء يكثر
تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلاً نحو رزقني الله لقاءك والدعاء
بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل و
الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز
عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة
دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة
او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب
الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب
تكذيبك تأتيني غداً مقام ائتني تحمله بألطف وجه على الاتيان

لانه ان لم يأتك غداً صرت كاذباً من حيث الظاهر لكون كلامك
في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب
الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات
الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء
الخبر الناظر بنور البصيرة في لطائف الكلام مثلاً الكلام الانشائي
ايضاً اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الى

# فصل

غير ذلك الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل
طارئ عارض حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة
والفصل بمنزلة عدمها والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف
بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه
اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها
محل من الاعراب او لا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون للاولى
محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اي للاولى في حكمه
اي حكم الاعراب الذي كان لها مثل كونها خبر مبتدأ او حالاً او صفة او نحو
ذلك عطفت الثانية عليها اي على الاولى ليدل العطف على التشريك
المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه
من كونه فاعلاً او مفعولاً او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اي

عطف الثانية على الأولى مقبولا بالواو ونحوه أن يكون بينهما أي بين
الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من
التناسب الظاهر أو يعطي ويمنع لما بين العطاء والمنع من التضاد بخلاف
زيد يكتب ويمنع أو يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين
الضب والنون وقوله ونحوه أراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم
وحتى وذكره حشو مفسد لأن هذا الحكم مختص بالواو لأن لكل
من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فإن تحقق
هذا المعنى حسن العطف وإن لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو
ولهذا أي ولأنه لا بد في الواو من جهة جامعة عيب على أبي تمام قوله
لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم إذ لا مناسبة
بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل
عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر أو عطف جملة على جملة باعتبار
وقوعه موقع مفعولي عالم لأن وجود الجامع شرط في الصورتين
وقوله لا نفي لما ادعته الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت
السابق وإلا أي وإن لم يقصد تشريك الثانية للأولى في حكم إعرابها
فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس
بمقصود نحو وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون

الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على إنا معكم لأنه ليس
من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم
أن يكون من مقول قول المنافقين وليس كذلك وإنما قال على إنا معكم
لأن قوله إنما نحن مستهزءون بيان لقوله إنا معكم فحكمه حكمه وأيضا
العطف على المتبوع هو الأصل وعلى الثاني أي على تقدير أن لا يكون
للأولى محل من الإعراب إن قصد ربطها بها أي ربط الثانية بالأولى
على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الأولى به أي بذلك
العاطف من غير اشتراط أمر آخر نحو دخل زيد فخرج أو ثم خرج عمرو
إذا قصد التعقيب أو المهلة وذلك لأن ما سوى الواو من حروف العطف
يفيد مع الاشتراك معاني مفصلة في علم النحو فإذا عطفت الثانية
على الأولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة أعني حصول معاني
هذه الحروف بخلاف الواو فإنه لا يفيد إلا مجرد الاشتراك وهذا
إنما يظهر فيما له حكم إعرابي وأما في غيره ففيه خفاء وإشكال
وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة
على معرفة الفصل والوصل وإلا وإن لم يقصد ربط الثانية
بالأولى على معنى عاطف سوى الواو فإن كان للأولى حكم لم يقصد
إعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك

في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على
قالوا لئلا يشارك في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول
ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء
الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل
اذا الشرطية لا الظرفية قلنا اذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال
الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت
من غير ... ونحو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل
وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين كقولنا يوم الجمعة
وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على ... فان
كان للاولى حكم اى وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة
او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما
اى بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اى بدون ان يكون
في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما
اى احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي
مغايرة ومناسبة والا اى وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع
بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين

لوجود الداعي وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين
لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية ستة احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام الثاني
كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع الرابع شبه كمال الاتصال
الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس التوسط بين
الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل
فاخذ المصنف في تحقيق الاحوال الستة وقال اما كمال الانقطاع
بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون
احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال
رائدهم هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ ارسوا اى
اقيموا من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة نزاولها اى نحاول
تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اى اقيموا
نقاتل فان موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا
الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى
وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين
الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر
عن كون الجملتين مما ليس لها محل من الاعراب والا فالجملتان في محل

التنصيص بانه مفعول قال او لاختلافهما خبراً وانشاءً معنى فقط
بان يكون احدهما خبراً معنى والاخرى انشاءً معنى وان كانتا
خبريتين او انشائيتين لفظاً نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله
على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانتا جميعاً
خبريتين لفظاً او لانه عطف على لاختلافهما والشان
لا جامع بينهما كما سيأتي في بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل
زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين
فلكون الثانية مؤكدة للاولى تأكيداً معنوياً لدفع توهم
تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت
الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية
ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب
متعلق بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى في الكمال
وبقوله بولغ يتعلق الباء في قوله بجعل المبتدأ ذلك الدال على كمال
العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة
وتعريف باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك
الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستأهل ان يسمى كتاباً كأن
ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما

اي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التأمل
انه اعني قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافاً من غير صدور عن روية
وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر
عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعل
لا ريب فيه تابعاً لذلك الكتاب نفياً لذلك التوهم فوزانه
اي وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد في جاءني
زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان في قوله ووزان نفسه ليس بزائد كما
توهم اي تأكيداً لفظياً كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اي هو هدى
للمتقين اي الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه انه
اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما في
تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كأنه هداية محضة حيث قيل
هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر
الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لان
الكتب السماوية بحسبها اي بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت
في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلي من الانزال
فوزانه اي وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني في جاءني
زيد زيد لكونه مقرراً لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف

فانه جعل الفرع معنى او لكون الجملة الثانية بدل البعض او من الاولى
لانها اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون
في الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال
الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشأنه اي بشأن المراد لنكتة
لكونه اي المراد مطلوبا في نفسه او عجيبا او فظيعا او لطيفا
فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول
نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء بشأنه
لكونه مطلوبا في نفسه او ذريعة الى غيره والثاني اعني قوله امدكم
بانعام الخ اوفى بتأديته اي تأدية المراد الذي هو التنبيه
لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة
على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد
وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون يشتمل الانعام
وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله
ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما فان
المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اي
المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتأديته لدلالته

اي دلالته

اي دلالته لا تقيمن عندنا عليه اي على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة
مع التأكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي
حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار
كراهة حضوره فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا وزان
حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال
فلا يكون تأكيدا او غير داخل فيه فلا يكون بدل البعض ولم يعد
بدل الكل لانه انما يتميز عن التأكيد بمغايرة اللفظين وكون
هو الثاني دونه الا يعقوب في الجمل لاسيما التي لا محل لها من الاعراب
مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة
فيكون بدل اشتمال والكلام في ان الجملة الاولى اعني ارحل
محل من الاعراب مثل ما مر في ارشدوا نحوه ولما وانما قال في المثالين
ان الثانية اوفى لان الاول واف مع ضرب من القصور باعتبار
الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون الثانية
بيانا لها اي للاولى لخفائها نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم
هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اي وزان
قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها
من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول فظاهر

ان يلتبس لفظا لا بيانا وتقيد الاول ... حتى يكون هذا من قبيل
بيان الفعل دون الجملة بل المثبت هو مجموع الجملة واما كونها اي الجملة
الثانية كالمنقطعة عنها اي عن الاولى فلكون عطفها عليها اي
على الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه
هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه
لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع
ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا
اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسند
لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية
محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من
مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها في
هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اي
الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا لسؤال
اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اي السؤال لكونها مشتملة
عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى كما يفصل
الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل
ذلك اي السؤال الذي تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة

منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له
فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع انما يكون
لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه
اي من السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع
كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ
وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام
السكاكي ان الاولى تنزل منزلة السؤال وكان المصنف
نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال
انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والظاهر
انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ للسؤال كاف
في ذلك كما اشير اليه في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اي لكونه
جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية
نفسها تسمى استينافا ومستأنفة وهو اي الاستيناف
ثلاثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا
نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل
اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه
اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن موجب مرضه وسببه لا ان يقال

يسأل عن سبب علته كذا وكذا لا يليق التعبير بالفرق حتى يكون السؤال
عن السبب الخاص ولما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو قوله تعالى وما أبرئ
نفسي إن النفس لأمارة بالسوء كأنه قيل هل النفس أمارة
بالسوء فقيل بقرينة التأكيد وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم كما مر
في أحوال الإسناد من أن المخاطب إذا كان طالبا متردداً حسن
تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى أن المراد بالاقتضاء ههنا الاقتضاء
استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب
وإما عن غيرهما أي غير السبب المطلق والخاص نحو قوله تعالى
قالوا سلاما قال سلام أي فماذا قال إبراهيم في جواب
سلامهم فقيل قال سلام أي حياهم بتحية أحسن لكونها بالجملة
الاسمية الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل
جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة أنني في غمرة صدقوا
أي الجماعة العواذل في زعمهم أنني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي
ولا تنكشف بخلاف أكثر الغمرات والشدائد كأنه قيل أصدقوا
أم كذبوا فقيل صدقوا وأيضا منه أي من الاستيناف وهذا
إشارة إلى تقسيم آخر له ما يأتي بإعادة اسم ما استؤنف
عنه أي أوقع عنه الاستيناف وأصل الكلام استؤنف عنه

عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم نحو أحسنت
أنت إلى زيد زيد حقيق بالإحسان بإعادة اسم زيد ومنه ما يبنى
على صفته أي صفة ما استؤنف عنه دون اسمه والمراد بالصفة
صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو أحسنت إلى زيد صديقك
القديم أهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا أحسن إليه
أو هل هو حقيق بالإحسان وهذا الاستيناف المبني على الصفة
أبلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة
في المثال المذكور لما يسبق إلى الفهم من ترتب الحكم على الوصف
الصالح للعلية أنه علة له وههنا بحث وهو أن السؤال
إن كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة وإلا
فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام
وقوله زعم العواذل ووجه التفصي عنه مذكور في الشرح
وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان أو اسما نحو قوله تعالى يسبح له
فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرأ يسبح مبنيا للمفعول كأنه قيل
من يسبحه فقيل رجال أي يسبحه رجال وعليه نعم الرجل أو نعم رجلا
زيد على قول أي على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ أي هو زيد
ويجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم

وقد يحذف الاستئناف كله ويقام ما يدل عليه مقامه نحو زعمتم ان
اخوتكم قريش لهم الف اى ايلاف فى الرحلتين المعروفتين لهم
فى التجارة رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف الى
الشام وليس لكم الاف اى مؤالفة فى الرحلتين المعروفتين
كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستئناف كله
واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدون
ذلك اى قد يحذف الاستئناف كله ولا يقام شئ مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو قوله تعالى فنعم الما
هدون اى نحن على قول اى على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا
محذوف اى هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال الاربعة المقتضية
للفصل شرع فى بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام
السابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اى ليس الامر كذلك
وهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال
الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب
بعدم التاييد مع ان المقصود الدعاء له بالتاييد فاينما وقع هذا
الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف
على المعطوف عليه فى هذا الكلام نقل عن الثعالبى حكاية مشتملة
على قوله قلت لا وايدك الله فزعم ان قوله وايدك الله عطف على

اقول قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه
لو لم يكن الحكاية فحينئذ ما قال لا فى طلبه وايدك الله فلما بد له الايهام
اى ايضا الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال
وقد صحفه بعضهم وانها بكسر الهمزة فيكون معنى عطفها وخبط
اى فاذا اتفقتا اى الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى
او معنى فقط بجامع اى بان يكون بينهما ما سبق من انه اذا
لم يكن جامع بينهما فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان
خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان
والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين
معنى فاللفظان اما خبران او الاول خبر والثانى انشاء او با
لعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشاءان او
الاول انشاء والثانى خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام
والمصنف اورد للقسمين الاولين مثاليهما كقوله تعالى يخادعون الله
وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم
فى الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما فى المثال الثانى متناسبتان فى
الاسمية بخلاف الاول وقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا
فى الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا
الى الجملتين

واحدة أو انشائيتين الى ... يمكن تطبيقه على قسمي ... القسم السادسة

لفظا السكاف ... شيئا على التمثيل للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله تعالى

وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين

إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا

فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما

إنشائيين معنى لأن قوله لا تعبدون إخبار في معنى الإنشاء أي لا

تعبدوا وقوله وبالوالدين إحسانا لا بد له من فعل فإما أن يقدر

خبر في معنى الطلب أي وتحسنون بمعنى أحسنوا فيكون الجملتان

خبرا لفظا وإنشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الإنشاء

إما لفظا فالملاءمة مع قوله لا تعبدون وإما معنى فالمبالغة

باعتبار أن المخاطب كأنه سارع إلى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول

تذهب إلى فلان تقول له كذا تريد الأمر وهو أبلغ من الصريح

أو الطلب على ما هو الظاهر أي وأحسنوا بالوالدين إحسانا فتكونان

إنشائيتين معنى مع أن لفظ الأولى إخبار ولفظ الثانية إنشاء

والجامع بينهما أي بين الجملتين يجب أن يكون باعتبار المسند إليهما

والمسندين جميعا أي باعتبار المسند إليه في الجملة الأولى

والمسند إليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الأولى والمسند في

في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة

ويعطي ويمنع لتضاد الإعطاء والمنع

هذا عند اتحاد المسند إليهما وأما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما كما

أشار إليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة

بينهما أي بين زيد وعمرو كالأخوة أو الصداقة أو العداوة أو نحو ذلك

وبالجملة يجب أن يكون أحدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة لها

نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها أي بدون المناسبة

بين زيد وعمرو فإنه لا يصح وإن اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع

نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا

أي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة أو لم تكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة

السكاكي ذكر أنه يجب أن يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة

المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي أو من جهة الوهم وهو الجامع

الوهمي أو من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة

العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية

الموجودة في المحسوسات من غير أن تتأدى إليها من طرق الحواس كإدراك

الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات

وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة التي تتأدى إليها

العقل والوهم والخيال

وبالخيال قوة يبقى فيها صور الجزئية بعد غيبتها عن الحس المشترك

وثانيهما بالعقل ... الخيال ...

صُوَرُ المحسوسات المأخوذة عن طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شأنها التفصيل

والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم

بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة

وبالمعاني ما لا يمكن ادراكه فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي

وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر عنه

او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور

المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع

بين المفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا غير المصنف

فقال الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل

اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور

او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع

التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي

عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه

على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات

العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص فيه

يمتاز به عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل

هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو في الانسانية واذا

واذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر

على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما

من افراد الانسان فالوجه ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما

في وصف له نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه

او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما

الا بالقياس الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل

امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه

فهو علة والآخر معلول والاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد

فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه او وهمي وهو امر

بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه

اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما

شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض

المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في

احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان

داخلان تحت جنس

اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين

حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا

بوجه ما سمّاه الشيخ ابو اسحق والقوم فان العلم يتعلق بهما ان الضدان

من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انهما امور

متباينة او يكون بان لا يتصور اجتماعهما وهو التقابل بان لا يعرض

وجوديان يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض في

المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما

تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي صلعم في جميع ما علم

مجيئه به بالضرورة على قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير

التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر

عدم الايمان عمّا من شانه وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون

وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بهما اي بالمذكورات

كالاسود والابيض والمؤمن والكافر فانما لم يكونا من المتضادين

باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه التضاد كالسماء

والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع

والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين

لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض

ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين

ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول والثاني

وان كان فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون

سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون

مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على

وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض

لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى

ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني

مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانما

جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف

في انه لا يحضر احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضر الآخر

ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات

الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل

كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خياليّ وهو ان يكون بين تصورهما تقارن في الخيال اجتماعها

في المفكرة وذلك بان يكون بين تصورهما تقارن في الخيال سابق

على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك والاسباب اي اسباب التقارن

في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتيبا

ووضوحا وكم من صور تتعانق في خيال وهي في آخر مما لا تجتمع اصلا

وكم من صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب

فصل احتياج المصنف الجامع لان معظم ابواب الفصل والوصل وهو
مبني على الجامع لاسيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة
بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال وتباين الاسباب
مما يفوت الحصر فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي
ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد ... ليس من المعاني
التي يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع
في الخيال بل جميع ذلك معاني معقولة وقد خفي هذا على كثير من الناس
فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات
واجابوا بان الجامع كون كل منهما متضادا للآخر وهذا معنى ان يكون
جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ان اراد ان تضاد
هذا السواد وهذا البياض معنى جزئي فلا نسلم ذلك وتضاد
معنى جزئي فلا تفاوت بين التضاد والتماثل و...
في انهما ان اضيفت الى الكليات كانت كلية وان اضيفت الى
الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق
عقليا وبعضها وهميا ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور
في الخيال وظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني
فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود ...

وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما ...
بحسب ذلك حيث ... نحو خفي ضيق وخاتم ضيق وكفى الشمس
الشمس ومرارة الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه
ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي قدر من الجامع
يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط
المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا والقصر ...
ان كلامه في بيان الجامع ... وارادة ... الى ...
ذكر ان الجملتين الشيئين ... وكان قوله ... في تصورهما
في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل وتضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما
تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين
تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين
نفس الصور فلا بد من تاويل كلام المفتاح وحمله على ما ذكر
بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة
مع ان ظاهر عبارته يأبى ذلك لتحقق الجامع بدون تحقيق
والتفصيل اوردناه في الشرح ... الباحث التي ...
انه الحكم يحتمل تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود الجامع

تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي

والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في

احدهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد

قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احدهما التجدد وفي

الاخرى الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احدهما المضي

وفي الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احدهما

الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل

عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء

اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فعند من لم يجعل قوله

ولا يستقدمون عطفا على الشرطية قبلها لا على الجزاء اذ لا

معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل

الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها

بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان

المناسبة اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما يقال

الاصل في الكلام هو الحقيقة ان تكون بغير واو واحترز بالمنتقلة

عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون بغير

واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة

الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر

بالنسبة الى المبتدأ فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد

كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود

اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا

المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها

كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون

صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل

وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل

مجرد اتصاف المنعوت به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت

فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال واما ما اورده

بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر

في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى

واو تأكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه

بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال

جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة

بالافادة من غير ان يتوقف على التعليق بما قبلها وانما قال

من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل هي متوقفة

على التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها فيحتاج الجملة
الواقعة حالاً الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالاً
وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل عنه
ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه
في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالاً
ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع هي حالاً عنه وجب فيها الواو
ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل
جملة خلت عن الضمير وجبت فيها الواو اراد ان يبين ان اي
جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة
خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال
وذلك بان يكون فاعلاً او مفعولاً معرفاً او منكراً مخصوصة
لا نكرة محضة او مبتدا او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال
على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدا
خبره قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالاً عنه اي عما يجوز
ان ينتصب عنه حال بالواو ولما لم يثبت هذا الحكم اعني وقوع الجملة
عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازاً وانما قال
ان ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان يقع تلك الجملة حالاً عنه

في الجملة الحالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناء منقطعا
بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاءني زيد ويتكلم عمرو فانه
لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالاً عن زيد لما سيأتي من ان ربط
مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة
الجملة الخالية في الجملة بخلاف جملة الانشائيات فانها
لا تقع حالاً البتة لا مع الواو ولا بدونه الا عطف على قوله
ان خلت اي وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان
فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي الواو نحو قوله تعالى
ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيراً
لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب
وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه وهي اي المفردة تدل على
حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة
التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابت
لان الكلام في الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت
الحال قيداً له يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع
مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى
المقارنة وهو اي المضارع المثبت كذلك اي دال على

صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفرد فيمتنع
الواو فيه كما فى المفرد واما الحصول اى اما دلالة المضارع
المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل
على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما
المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال
وفيه نظر لان الحال التى يدل عليها المضارع هو زمان
التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضى واوائل المستقبل
والحال التى نحن بصددها يجب ان تكون مقارنا لزمان مضمون
الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا فلا دخل
للمضارعة فى المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو
فى المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وتقديرا
معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك
وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اى اسلحتهم نجوت
وارهنهم مالكا فقيل انما جاء الواو فى المضارع المثبت
الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدأ ليكون الجملة اسمية
اى وانا اصك وانا ارهنهم كما فى قوله تعالى لم تؤذوننى وقد
تعلمون انى رسول الله اى وانتم قد تعلمون وقيل الاول

الاول اى قمت واصك وجهه شاذ والثانى اى نجوت
وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هى اى الواو فيهما للعطف
لا للحال اذ ليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا
مالكا بل المضارع بمعنى الماضى والاصل قمت وصككت ونجوت
~~وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هى اى الواو فيهما للعطف~~
~~لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا~~
بل المضارع بمعنى الماضى والاصل ورهنت عدل عن لفظ
الماضى الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان تفرض
ما كان فى الزمان الماضى واقعا فى هذا الزمان فيعبر عنه
بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران
جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا
تتبعان بالتخفيف النون فيكون لا للنفى دون النهى لثبوت
النون التى هى علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله
فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعانّ بالتشديد
فانه نهى مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا اى اى شىء
ثبت لنا لا نؤمن بالله اى حال كوننا غير مؤمنين فلا نؤمن فعل
المنفى حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة

لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفي انما يدل بمطابقة
على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا
لفظا او معنى كقوله تعالى انى يكون لي غلام وقد بلغني
الكبر بالواو وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو
هذا في الماضي لفظا واما في الماضي معنى فالمراد به المضارع
المنفي بلم او لما فانهما تقلبان معنى المضارع الى المضي
المنفي بلم مثالهما اي اصلها مع الواو والآخر بدونه واقتصر في
المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال تركه
الواو فيه الا انه مقتضى القياس فقال وقوله تعالى انى يكون لي
غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء وقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما جواز
الامرين في الماضي المثبت فلدلالته على الحصول يعني
حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة
لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم دلالته
على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى
وقد بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله تعالى حصرت صدورهم

لان قد تقرب الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا
وهو ان الحال التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي
فيها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظة
قد انما تقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما تبعد
عن الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة
الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار عنه كذلك مذكور في الشرح
واما المنفي اي اما جواز الامرين في الماضي المنفي فلدلالته
على المقارنة فلان لما للاستغراق دون الحصول اما
الاول اي دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لا
النفي منسحب للانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اي غير لما محمول
وما الانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل الاستمرار
اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى تظهر قرينة على
الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم
فيحصل به اي بالنفي او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة
عليها اي على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل
على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فانه وضع الفعل
على افادة التجدد منه غير ان يكون من الاصل الاستمرار فاذا

ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي
فاذا قلت ما ضربت افاد استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان
الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون
الاثبات والنفي في طرفي النقيض ولا يخفى ان الاثبات
في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اى تحقيق هذا
الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار
الوجود يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج
الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولا بد للوجود الحادث
من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود
سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم
حتى توجد عللها فبقي الجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار
حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني فلعدم
دلالته على الحصول لكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة
فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اى الواو
لعكس ما مر في الماضي المثبت اى لدلالة الاسمية على المقارنة
لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام
والثبات نحو كلمته فوه الى فيّ بمعنى مشافها وفيه للمشهور

ان دخولها اى الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اى
الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها
فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم
تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون
ما بينه وبينها من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ
في الجملة الاسمية الحالية ضمير صاحب الحال وجبت الواو
سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد
وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل في
صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد في
ان لا يستأنف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو
يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت
بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا
في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه
اليه في الاثبات لان اعادة ذكره صريحا لا تكون حتى
تقصد استئناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ
بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول
جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما

ولم يتبدى لك شيء منه انتباهاً دعوى هذا فالاصل والقياس ان لا يجيء
الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء
الخارج عن قياسه واصل بعض شرح التأويل ونوع من التشبيه
كلامه ولا يشك الاعجاز ذيوم مشغول بوجوب الواو في نحو جاء زيد
يسرع او مسرع وجاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع امامه بالطريق الاولى
ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك الحال
تركها اي ترك الواو ونحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرته
خرجت مع البازي عليّ سواد اي بقية من الليل يعني اذا لم
يعرف قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا
للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا عليّ شيء من ظلمة الليل غير
منتظر لاسفار الصبح فقوله عليّ سواد حال ترك فيها الواو
ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف
لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا
ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان
يقدر فعل ماض مع قد هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان
مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون
جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضي

بالماضي والمضارع فعلى تقدير يتعين الواو وعلى تقدير
لا يجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ويحسن
الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف
على المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت
عسى ان تبصريني كأنما بنيّ حواليّ الاسود الحوارد
من حرد اذا غضب فقوله بنيّ الاسود جملة اسمية و
حال من مفعول تبصريني ولولا دخول كأنما عليها لم يحسن
الكلام الا بالواو وقوله حواليّ اي في اكنافي وجوانبي حال
من بنيّ لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة
اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال
كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله
برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك
الواو [illegible] قال السكاكي
اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور
النسبية التي يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شيء آخر
فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا
المطنب انما يكون مطنبا الى ما هو انقص منه لا تيسر الكلام

فيها الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص على ان
هذا المقدار من الكلام ايجاز وذاك اطناب اذ رب كلام موجز
يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر عرفي
اي والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط
الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا غاية الفهاهة اي كلامهم
في مجرى عرفهم في تأدية المعاني عند المعاملات والمحاورات
وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة
لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم
تأدية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت
ومجرد تأليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود
باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال
والاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون
عبارة المتعارف اكثر منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام
خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم
بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى
على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام
يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه

اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه
لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء
من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الآية
فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب
شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان
انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية
البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون
الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما تحقق
معاني الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة
والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما
لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين
في ان هذا القدر ايجاز وذاك اطناب ثم البناء على المتعارف
والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف
او مما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد
الى الجهالة اذ لا تعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها
لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار
يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ

قوله المتعارف والاوساط الذين لا يقدرون في تأدية المعنى
على اختلاف العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات
لهم حد من الكلام يجري بينهم في المحاورات وهذا معلوم للبلغاء
وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة الى البسط جميعا واما
البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين
لمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجمل عنهم
كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال
المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية اصله بلفظ مساو له
اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه
لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز
ان يكون ناقصا وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه
لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ
ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في
ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا
اي مكدودا متعوبا اي الناعم في ظلال العقل يعني اصل
المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من
العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك

به لك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن
التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة
ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه
والفى اي وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد
قوله قددت اي قطعت والراهشان العرقان
في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة
الابرش وقددت وفي قولها للزباء والبيت في قصة
قتل الزباء لجذيمة الابرش وهي معروفة واحترز بالمتعين
بفائدة عن الحشو وهو زيادة متعينة لا لفائدة المفسد
للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة
والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم للمنية
صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما
يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك و
تيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن
بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله حينئذ افضل
اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره ما ذكره
الامام بن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه عسر

القرب مصدر من قرب يقرب بضم العين في الماضي والمضارع

ونسبته الى رخاوة ما يتشكى النفوس ويستهل البوس فلا فقار
لبذل المال كثير فضل عن الحشو المفسد للمعنى كقوله
واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ
قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني
وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها لانها
الاصل المقيس عليه نحو قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله
وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى
عنك واسع اي موضع البعد عنك [illegible]
ويحول بالليل وقيل في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت
حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه
نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه
تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا
وبالجملة لا نسلم ان لفظ الآية والبيت ناقص عن اصل المراد
والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في
القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان
الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له
الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص
كثير من قتل الناس

كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حيوة
لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل
المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية
لامر لفظي حتى لو ذكر كان تطويلا وفضله اي رجحان
قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز
كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل
بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم
القتل انفى للقتل منه اي من قوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة وما يناظره منه هو قوله في القصاص حيوة لان
قوله ولكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف
في القصاص حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل
انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة
يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص على المطلوب يعني الحيوة
وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص
اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا
الجنس من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة او من النوعية
اي لكم نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي [illegible]

بقصد قتله والقاتل اي الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل
لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اي بكون قوله تعالى
ولكم في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا
سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون ادعى له
انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له
كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل
على تكرير القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل
عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف
بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة
اي وباشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين معنيين
متقابلين في الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف
عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان
او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسأل القرية
اي اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى اضع العمامة تعرفوني الثنية العقبة وفلان طلاع
الثنايا اي ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت
صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او

كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه
منقول عن الجملة اعني الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة
نحو وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي كل
سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله
وهو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان
لا ياخذ المعيبة او شرط كما مر في آخر باب الانشاء او جواب
شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط
حذف جوابه اي اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما
تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين
او للدلالة على انه اي جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف
او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى
اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه
لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن
او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر
في الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف
نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن

انفق بحذف وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله اولئك اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف
على اما جزء جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة ههنا حيث
لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل
الذي لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور
نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف
مسببه اي فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها
جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت
بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط
ومثل هذه الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على تقدير الاول
وقيل على الثاني وقيل على التقديرين او غيرهما اي غير المسبب
والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستئناف
من انه على حذف المبتدأ والخبر على قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدأ محذوف واما اكثر عطف على اما جملة اي اكثر من
جملة واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف
اي فارسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه

فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على وجهين احدهما ان لا يقام
شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة
وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فليس
قوله فقد كذبت جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم
على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم
مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل
وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف
والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم
الميتة اي تناولها فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ
الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان
والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الآية
تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين
المحذوف وفي قوله منها ان يدل ادنى تسامح فكانه
على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف
وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك اي امره او عذابه فالعقل
يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على تعيين
المراد اي امره او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه
العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها

ان يدل العقل عليه والعادة التعيين نحو قوله فذلكن الذي
لمتنني فيه فان العقل يدل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم
على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر
في حبه لقوله تعالى قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تعالى
تراود فتاها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اى الحب
والمراودة والعادة دلت على الثاني اى مراودته لان
الحب المفرط لا يلام صاحبه اى صاحب الحب عليه في العادة
لقهره اى الحب المفرط اياه اى صاحبه فلا يجوز ان يقدر
في حبه وفي شانه لكونه شاملا له ويتعين ان يقدر في
مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني
من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل
الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لابد ان يتعلق بشيء
والشروع في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع
فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له
ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس
ومنها اى ومن ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم
للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام
لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اى اعرست

اى اعرست او مقارنة المخاطب لاعراس وتلبسه به دل على
ذلك بالرفاء هو الالتيام والاتفاق والبنين للملابسة والاطناب

الاطناب بالايضاح

اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين
احديهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او
ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله تعالى النفوس عليه
من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل
لذة العلم به اى بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد
الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي
يفيد طلب شرح لشيء ما اى للطالب وصدري يفيد تفسير ذلك
الشيء ومنه اى ومن الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين
اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اذ لو اريد الاختصار
اى ترك الاطناب لقيل نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار
قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اى حسن
باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض
الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف
المبتدأ وايهام الجمع بين المتنافيين اى الايجاز والاطناب وقيل
الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور

المتعبة التي تستلذ بها النفس وانما قال الايهام لان حقيقة
جمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع
اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة
نحو ومنه اي ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة
لف القطن المندوف وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام
بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن
آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر
الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام
والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية
الخاص حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في
الوصف منزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر
افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير
للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى اي الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم
للافضل الاوسط وهي العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة
ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد الانذار في كلا
سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع

عن الانهماك في الدنيا وتنبيه على وسوف تعلمون انذار وتخويف اي
سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر
وفي تكريره تاكيد للردع والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني
ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا
للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل
في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت
بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في
قولها اي قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتاتم الهداة
به كانه علم اي جبل مرتفع في راسه نار فقولها
كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها
في راسه نار زيادة مبالغة وتحقيق التشبيه اي وكتحقيق
كأن عيون الوحش حول خبائنا اي خبائنا وارحلنا الجزع
الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض
شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان
غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا
حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها
بالجزع وفيه سواد وبياض بعد الموت والمراد كثرة الصيد يعني

لكن كثرت العيون عندنا كما في شرح ديوان امرئ القيس فعلى
هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم
الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك في غير الشعر
بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم
اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه
لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع
وترغيب في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل
على معناها اي معنى الجملة الاولى للتأكيد فهو اعم من الايغال
من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال
قد يكون بغير الجملة ولغير التأكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج
مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله
نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه
وهو ان يراد وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما
قبله واما على الوجه الآخر وهو ان يراد وهل يعاقب الا الكفور بناء
على ان المجازاة هي المكافأة ان خيرا فخير وان شرا فشر
فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج
المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار

التفسير

مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اي التذييل
ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل
مطلقا لا للضرب الثاني منه اما ان يكون تأكيدا لمنطوق كهذه
الآية فان زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما
لمفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه
حال من اخا لعمومه او من ضمير المخاطب في لست على شعث اي تفرق
حال وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من
الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب استفهام انكار
اي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى
الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود
وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما اي بكلام يدفع
ايهام خلاف المقصود وذلك الدفع قد يكون في وسط الكلام
وقد يكون في آخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها
نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اي نزول
المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي اي تسيل فلما كان
المطر قد يؤول الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا

ومنه قول الحماسي حليم إذا ما الحلم زين أهله مع الحلم في عين العدو مهيب

لذلك التنافي ثم ذكره على المؤمنين فإنه لما كان مما يوهم أن يكون
ذلك لضعفهم دفعه بقوله أعزة على الكافرين تنبيها على أن ذلك
تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف
ويجوز أن يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم
وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم وإما بالتتميم وهو
أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول أو حال
أو نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم أنه أراد
بالفضلة ما يتم أصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف في الإيضاح
وأنه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام
على حبه في وجه وهو أن يكون الضمير في حبه للطعام أي يطعمونه مع حبه
والاحتياج إليه وإن جعل الضمير لله تعالى أي يطعمونه على حب الله فهو
لتأدية أصل المراد وإما بالاعتراض وهو أن يؤتى في أثناء الكلام
أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب
لنكتة سوى دفع الإيهام لم يرد بالكلام مجموع المسند إليه والمسند
فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال
الكلامين أن يكون الثاني بيانا للأول أو تأكيدا أو بدلا كالتنزيه
في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله

سبحانه جملة لأنه مصدر بتقدير الفعل وقعت في أثناء الكلام لأن
قوله تعالى ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعاء
في قوله إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
أي مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في أثناء الكلام لقصد
الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية
والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ما قدرا
أن هي المخففة من المثقلة وضمير الشأن محذوف يعني أن المقدر آت البتة
وإن وقع فيه تأخير وفي هذا تسلية وتسهيل للأمر
فالاعتراض يباين التتميم لأنه إنما يكون بفضلة والفضلة لا بد
لها من إعراب ويباين التكميل لأنه إنما يكون لدفع إيهام خلاف
المقصود ويباين الإيغال لأنه لا يكون إلا في آخر الكلام لكنه
يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الإعراب
وقعت بين جملتين متصلتين معنى لأنه كما لم يشترط في التذييل
أن يكون بين كلامين لم يشترط أن لا يكون بين الكلامين
فتأمل حتى يظهر لك فساد ما قيل إنه يباين التذييل بناء على
أنه لم يشترط فيه أن يكون في أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنى

ومما جاء بين كلامين وهو اكثر من جملة
ايضا اي كما ان الواقع هو بينهما اكثر من جملة قوله تعالى فاتوهن
من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا
الاعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين
اولهما قوله تعالى فاتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله
نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله تعالى
نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله
وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب
النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب
فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه
اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون
لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه
قد تكون دفع الايهام افترقوا فرقتين فجوز بعضهم وقوعه
اي الاعتراض آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها وذلك بان
لا تليها جملة اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام
او تليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى
وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف

فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين
كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من
الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل
بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون جملة لا محل لها من
الاعراب وان لم يذكره المصنف وبعض صور التكميل وهو
ما يكون بجملة فان التكميل قد يكون بغير الجملة والجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب
وقد لا تكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من الاعراب
وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض
وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه لم
يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي جوز بعض
القائلين بان النكتة في الاعتراض قد تكون دفع الايهام كونه اي الاعتراض
غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين
كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض
بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا
في اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين واما بغير ذلك
عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا
كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم

ويؤمنون به فائدة لو اختصر اي ترك الاطناب فان الاختصار
قد يطلق على نوع الايجاز زد المساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون
به لان ايمانهم لا ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى
الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به
اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر
من الوجوه لا تأمل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام
بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام
آخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر
حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد اي يعرض
عن الدنيا اذا عن اي ظهر سؤدد اي سيادة ولو برزت
في زي عذراء ناهد الزي الهيئة والعذراء البكر والنهود
ارتفاع الثدي وقوله ولست بالنظار على انه فعل المتكلم بل
ما قبله وهو فعل ... وحسبك
ان الله اثنى على الصبر بنظار الى جانب الغنى اذا كانت
العلياء في جانب الفقر يصف نفسه بالميل الى المعالي يعني
ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا
اطناب بالنسبة الى المصراع السابق وقريب منه اي من هذا القبيل
قوله

قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول
يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اي نحن نغير ما نريده من قول غيرنا
واحد لا يجترئ على الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت
وانما قال قريب منه لان ما في الآية يشمل كل فعل والبيت مختص
بالقول فالكلامان لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام الله
سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن الاول بعون
الله وتوفيقه والله المستعان في اتمام الفن الاخير على
هذه الطريقة الفن الثاني علم البيان قدمه على البديع للاحتياج
اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها
على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد
المعنى الواحد اي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق
وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان
يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح
خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف
بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ
والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي اي كل معنى

يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ارادة معنى قولنا
زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالماً بالبيان ثم لما لم
يكن كل دلالة قابلاً للوضوح اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة و
تعيين ما هو المقصود هنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالته
الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم
به العلم بشيء آخر والاول الدال والثاني المدلول ثم الدال ان كان
لفظاً فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود
والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع
مدخل فيها او لا فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ
بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه
الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان
الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على خارج عنه
كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى اي الدلالة على تمام ما وضع
وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى وتسمى كل
واحد من الاخيرتين اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة
اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول
الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون

يسمون الثلاثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلاً فيها
ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة [illegible] العقلي
على النار وتخص الاولى من الدلالات الثلث بالمطابقة لتطابق
اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى
الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازماً للموضوع له
فان قيل اذا فرضنا لفظاً مشتركاً بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ
الشمس المشترك مثلاً بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق
على المجموع مطابقة يكون دلالته على الجرم تضمناً والشعاع التزاماً
فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انهما دلالة اللفظ على تمام
الموضوع له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها
انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه فحينئذ ينتقض تعريف
كل من الدلالات الثلث بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية
ماخوذ في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات
حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه
تمام ما وضع له والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه
جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازم ما وضع له من حيث انه
لازم ما وضع له وكثيراً ما يترك هذا القيد اعتماداً على شهرة
ذلك

وانسياق الذهن اليه وشرطه اي الالتزام اللزوم الذهني

اي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له

في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التأمل في القرائن

والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول

الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم البين

المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معاني المجازات

والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية ولما تأتي الاختلاف

بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة

الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاما

لان عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي بينهما

في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم

اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمحقق

اشار الى ان ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين

المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف

اي لو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام

او غيره المفهوم من اطلاق العرف وغير بمعنى العرف الخاص

كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغيرها لكون الايراد

والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح

لا يتأتى بالوضعية اي بالدلالة المطابقية لان السامع ان كان

عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة

عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن

كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع

مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع

المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا

المعنى بطريق المطابقة دلالة هي اوضح او اخفى لانه اذا قيم

مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت

في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا

هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه

المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اي وان لم يكن عالما

بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون

البعض منها دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض

ولقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم

بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ

المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة

اي المعاني الجزئية دون العقل لان الالفاظ جزئية وهي لا ترتسم في العقل بل في الخيال فافهم

وقريب لعهده بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات
اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما
بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو
من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل
فالفهم ضروري ويتأتى الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات
لجواز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم
الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام
وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة
بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط
فيمكن تأدية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم
المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون
للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الآخر
فيمكن تأدية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات
المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز
ان يكون المعنى جزءا من شيء آخر فدلالة الشيء الذي ذلك
المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك
المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة

الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه
فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل
قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته
بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما
ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال
ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له
سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام
ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا
فكناية فعند المصنف الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم
الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان
ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز
عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي
اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية
يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل
طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال
كجزء معناها لظهور انه ليس جزءا حقيقة فان معنى الكناية
ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة

وفي الغرض منه وفي اقسامه فاطلاق الاركان على الاربعة
المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة
على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار
ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة
المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما
الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة
آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به
اما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس
اي الصوت الذي اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات
والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر
في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي كون ذلك حسيا
لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم
رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس
ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام
لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر
وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحياة
ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح

جولة الباطل ساعة ودولة الحق الى ...

والايضاح فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على
الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق
الى الادراك كالحياة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم
نوع من الادراك والحياة مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك
وفساده واضح لان كون الحياة مقتضية للحس لا يوجب
اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى
ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحياة والجهل كالموت ان
العلم ادراك كما ان الحياة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة
كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون
المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان المنية
اي الموت عقلي لانه عدم الحياة عما من شانه ان يكون
حيا او بالعكس كالعطر الذي هو محسوس
مشموم والخلق الكريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية
يصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول
ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس
على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان
العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها

فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا
ولما كان من المشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس
اعنى الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات
اراد ان يجعل الحسى والعقلى بحيث يشملهما تسهيلا
للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسى المدرك هو
او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعنى البصر والسمع
والشم والذوق واللمس فدخل فيه اى فى الحسى بسبب زيادة
قولنا او مادته الخيالى وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا
من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما فى قوله وكان محمر
الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد
احمر فى وسطه سواد ينبت فى الجبال اذا تصوب
اى مال الى السفل او تصعد مال الى العلو اعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم
والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب
الذى هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس
والحس لا يدرك الا ما هو موجود فى المادة حاضر عند المدرك
على هيئة مخصوصة والمراد بالعقلى ما عدا ذلك اى ما لا يكون

اى ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة
فدخل فيه الوهمى الذى لا يكون للحس مدخل فيه اى ما هو غير مدرك بها
اى باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها
وبهذا القيد يتميز عن العقلى كما فى قوله ايقتلنى والمشرفى مضاجعى
ومسنونة زرق كانياب اغوال اى ايقتلنى ذلك الرجل الذى
يوعدنى فى غضبه والحال ان مضاجعى سيف منسوب الى
مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال
مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس
البصر ومما يجب ان يعلم فى هذا المقام ان من قوى الادراك ما
يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعانى وتفصيلها
والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالى المعدوم
الذى ركبته المتخيلة من الامور التى ادركت بالحواس الظاهرة
وبالوهمى ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول
شيء يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة فى تصويرها
بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان
اى ودخل ايضا فى العقلى ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيا
كاللذة والالم ويراد ... وقيل لما هو عند المدرك كالاول وخير من حيث

والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث
هو كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس بشيء من
الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما
من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة
بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والحزن
والغضب وما يشاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والالم
الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات
الصرفة ووجهه اي وجه الشبه ما يشتركان فيه اي المعنى
الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد
يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية
والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك
الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا
يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او كليهما الا على سبيل التخييل
والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم بين دجاه
وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم
سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي
في هذا التشبيه الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض

في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة
في المشبه به اعني السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل وذلك
اي وجودها في المشبه به على طريق التخييل انه اي الشان لما كانت
البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا
يهتدي للطريق ولا يامن ان ينال مكروها شبهت البدعة
بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة
وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم تقابل البدعة والجهل
كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم
كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اي
السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية
البيضاء والاول على خلاف ذلك اي وتخيل ان البدعة وكل
ما هو الجهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من
جبين فلان فصار اي بسبب تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق
والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن
بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب
او بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف
اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى تضرب الى السواد

البدعة ما حدث في الدين بعد الاكمال

الحنيفية الملة المائلة عن الباطل الى الحق

فبهذا التأويل اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك
النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون
كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله
لاح بينهن ابتداع من باب القلب اي سنن لاح بينهن
فعلم وجوب اشتراك الطرفين في وجه الشبه وفساد جعله
اي وجه الشبه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام
كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو
لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة
اذ لا يخفى ان المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه
مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت في الكلام
بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقي فاسدا ولم
ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل
في الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح
باعمالها والفساد باهمالها وهو اي وجه الشبه اما غير خارج عن
حقيقتهما اي حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما
او جزءا منهما كما في تشبيه ثوب بآخر في نوعهما او جنسهما
او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذاك في كونهما كتانا او ثوبا

او نباتا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة
اي معنى قائما بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية
اي هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها واما حسية
اي مدركة باحدى الحواس وهي كالكيفيات الجسمية اي
المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهو قوة مرتبة في
العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان الى
العينين من الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية
واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث
والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل
قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة هي الخروج
من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفي جعل المقادير والحركات
من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اي بالمذكورات كالحسن والقبح
المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل
واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة
او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في
العصب المفروش على سطح باطن الصماخين تدرك بها
الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين

والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهو قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهي قوة مودعة في الزائدتين الناتئتين من مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس وهي قوة سارية في البدن تدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة هي اوائل الملموسات والاوليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة عن كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية يقتضي الجسم بها قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما يتصل بها اي بالمذكورة

اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهو شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال على معان اخر والغضب وهو حركة النفس مبدأها ارادة الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراده حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات

وهو الاعتقاد الجازم الثابت على ادراك الكلي وعلى الملكة

النفس ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون وجه التشبيه حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان وجه التشبيه

امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه التشبيه اعم من الحسي لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اي لجواز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة انه اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المادة فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي

او عقلي او مختلف فتصير ستة فالثلاثة العقلية طرفاها اما
حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس
فصارت ستة عشر قسما والواحد الحسي كالحمرة من المبصرات
والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة
من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات ولين اللمس من الملموسات
فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف
بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير
وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة
من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة
والجراءة على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جراء الرجل
جراءة بالمد والهداية اي الدلالة على طريق يوصل الى
المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء
العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم
من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه
حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به
حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفصل بين الا
فوجه الشبه ... ويفرق بين الحق والباطل كما ان ب

النور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما
الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي
والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما في
وحدة بعض الامثلة من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا
والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان
او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد
الى عدة امور مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها
او مشبها بها ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب
بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد
بتركيب وجه الشبه ان يعمد الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع منها
هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقته ملتئمة
من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به
في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه
في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا متعددا
الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان
كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود
ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول

وتخفيف اللام اكثر حين نوّرا اى تفتح نوره من الهيئة

الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة

الصغار المقادير فى المرأى وان كانت كبارا فى الواقع

حال كونها على الكيفية المخصوصة اى لا مجتمعة اجتماع

التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى

المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة

اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان

لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه

عنقود الملاحية فى حال اخراج النور والتقييد لا ينافى الافراد

كما سيجىء ان شاء الله تعالى وفيما اى والمركب الحسى فى التشبيه

الذى طرفاه مركبان كما فى قول بشار كأن مثار النقع

فوق رؤوسنا واسيافنا ليل

تهاوى كواكبه اى تتساقط بعضها اثر بعض والاصل

تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من

هوى بفتح الهاء اى سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة

المقدار متفرقة فى جوانب شىء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى

وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالكواكب

والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت

من اغمادها وهى تعلو وترسب وتجىء وتذهب وتضطرب

اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال

تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض

مع التلاقى والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا فى جانب

المشبه به فان للكواكب فى تهاويها تواقعا وتداخلا

واستطالة لاشكالها او والمركب الحسى فيما طرفاه مختلفان

احدهما مفرد والاخر مركب كما مر فى تشبيه الشقيق باعلام ياقوت

نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام

حمر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو

الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس

قد شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سيجىء ومن بديع المركب

الحسى ما اى وجه الشبه الذى يجىء فى الهيئات التى تقع

عليها الحركة اى يكون وجه الشبه الهيئة التى تقع عليها الحركة

من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون

ما يجىء فى تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقرن

بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاشراق عبارة

اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان
يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة
في التشبيه على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف
والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في
والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة بيان لما في قوله
كالحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة
المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يهم
بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع
للدائرة والمعنى ثم يبدو له اي يظهر له الرجوع من الانبساط الذي
بدا له الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس
اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية
لهذه الهيئة وكذلك المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان
ان تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني كما في
في الاول لا بد من ان تقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني
لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة كأن
يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو
وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا

مفردا وهو الحركة لا مركبا فحركة الرحى والدولاب والسهم لا تركيب
لانه لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله وكان البرق
مصحف قار بحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا
اي ينطبق انطباقا تارة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيها
تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح
الى جهتين في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة
السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليتيه
جلوس البدوي المصطلي من اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة
من موقع كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو
في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة
من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء
بالنار الموقدة على الارض والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان
الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى
مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع
من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل
وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل

بما فيهما وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه
من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك
المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله
كما ابرقت قوما عطاشا في الاصل ابرقت لي فلانة اذا
تحسنت وتعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال
الفعل اى ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما
رأوها اقشعت وتجلت اى تفرقت وانكشفت فانتزاع
وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة
خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعنى جميع البيت فان المراد
التشبيه اى تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة ظهور
غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم
حال متحيرين باتصال اى باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها
في قولهم التشبيه بالوجه العقلي اذ الامر المشترك فيه اتصال
ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة
كقولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى
التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر
البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف المركب فان

فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي
كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد
العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اى نزو
الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف
الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي
ونباهة الشان اى شهرته وارتفاع القدر الذي هو عقلي في تشبيه
انسان بالشمس ففي المتعدد ينقص اعتبار التطابق في كل
من الامور المذكورة ولا يتعدى الى الانتزاع بخلاف المركب
فيهما واعلم انه قد ينتزع الشبه اى التماثل يقال بينهما شبه
بالتحريك اى تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعني وجه الشبه من
نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اى في التضاد لكون كل
منهما مضادا للاخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة
تمليح اى اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى
بشيء مليح وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني
من ابي انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي ان قائل
هذا البيت قد قصد بها الهزؤ والتمليح واما الاشارة الى
قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره

فى الملاحة والتقبيح بلفظها اتفاق ونقلت من خط العلامة الشيرازى
رحمه الله وهو سهو او تهكم اى تشبيه تمليح او استهزاء فيقال للجبان
ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم كل من المثالين صالح للتمليح
والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة
وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق
الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه فى قولنا للجبان
هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين
باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا للجبان
كالاسد فى التضاد اى فى كون كل منهما مضادا للاخر لا يكون
هذا من التمليح والتهكم فى شىء كما اذا قلنا السواد كالبياض
فى اللونية او فى التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه
الشبه فى قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت
لنا الا ان نقول فى الشجاعة لكن الحاصل فى الجبان انما هو ضد
الشجاعة فنزلنا تضادها منزلة التناسب وجعلنا الجبن
بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزؤ وأداته اى اداة
التشبيه الكاف وكان وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من
غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كان

زيدا اخوك وكانه قائم ومثل وما فى معناه مما يشتق من المماثلة
والمشابهة وما يؤدى هذا المعنى والاصل فى نحو الكاف
اى فى الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كان و
تماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا
نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوى صيب
وقد يليه اى نحو الكاف غيره اى غير المشبه به نحو واضرب لهم
مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الاية اذ ليس المراد تشبيه حال
الدنيا بالماء ولا بمفرد اخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها
فى نضارتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات
الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كان
لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية
الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن
هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلى
الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا
بينا لان المشبه به الذى يلى الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون
محذوفا على ما صرح به فى الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه
اى عن التشبيه كما فى علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعى

كما للمشابهة لما فيه من معنى التحقيق وحسبت زيدا

اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق

والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء

والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد

والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو

اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك

اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه

كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك

بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح قد فاق الناس

حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر

كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه

هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء

ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد

في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح او حاله عطف

على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف

كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به

دون المشبه او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف

والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي الثوب الاسود بالغراب

في شدته اي شدة السواد او تقريرها مرفوع عطفا على

امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شانه

كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء

فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده في غيره

لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط

الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون

وجه التشبيه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه به

بوجه الشبه اشهر واعرف ظاهر العبارة ان كلام الاربعة

يقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان

وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس ويتم

الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار

لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه

لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما

تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر

اميل فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه

مرفوع عطفا على بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع

كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي أو تشويهه أي تقبيحه كما في
تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك
أو استطرافه أي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه
فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لإبرازه أي إنما
استطرف المشبه في هذا التشبيه لإبراز المشبه في صورة الممتنع
عادة وإن كان ممكنا عقلا ولا يخفى أن الممتنع عادة
مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر غير الإبراز في صورة
الممتنع عادة وهو أن يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن
إما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد وإما عند حضور المشبه
كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري
في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو إذا تكبر وفيه لغة أخرى
حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض
على حمر اليواقيت يعني الأزهار والشقائق الحمر كأنها
فوق قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت
فإن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضور[ها]
في الذهن ندرة بحر من المسك موج[ه] الذهب لكن يندر
حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف

لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض
من التشبيه إلى المشبه به وهو ضربان أحدهما إيهام أنه أتم من المشبه
في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص
مشبها به قصدا إلى ادعاء أنه أكمل وأزيد كقوله وبدا
الصباح كأن غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم
استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح
فإنه قصد إيهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح
والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح
بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالإ
صغاء إليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف
بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والضرب الثاني من الغرض
العائد إلى المشبه به بيان الاهتمام به أي بالمشبه به كتشبيه
الجائع وجها كالبدر في الإشراق والاستدارة بالرغيف
ويسمى هذا أي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض إظهار
المطلوب هذا الذي ذكرنا من جعل أحد الشيئين مشبها والآخر
مشبها به إنما يكون إذا أريد إلحاق الناقص في وجه الشبه
حقيقة كما مر في الغرض العائد إلى المشبه أو ادعاء كما في الغرض

العائد الى المشبه بالزائد في وجه الشبه فان اريد الجمع بين الشيئين
في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر
زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم توجد فالاحسن
ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها
ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين في وجه كقوله
تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس
عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني
يقال اسبلت الدمع والمطر اذا ارسلته واسبلت السماء
فالباء في قوله ابالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهمه بعضهم
ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر
ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه لانهما وان تساويا في وجه الشبه في قصد المتكلم
الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض
من الاغراض ولسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام
فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح عكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس
متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد
الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط
التلالؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها

مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار طرفيه اي
المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد
وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان
كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء
فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء
والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه
الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على
اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد والآخر
غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به اعني
المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس
وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد
دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين
كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت
حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كأن مثار
النقع على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب
كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن
على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب

فوق رؤوسنا

والمفرد المقيد أحوج شيء إلى التأمل فكرا أما يقع الا
للنابس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا
نظريكما في الأساس تقصيت أي بلغت أقصاه أي اجتهدا
في النظر وابلغا أقصى نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور
أي تتصور فحذف التاء يقال صورته فتصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه أي
خالطه زهر الربى خصها لأنها أنضر وأشد خضرة ولأنها
المقصد بالنظر فكأنما هو أي ذلك النهار المشمس الموصوف
مقمر أي ليل ذو قمر لأن الأزهار باخضرارها قد نقصت
من ضوء الشمس حتى صارت تضرب إلى السواد فالمشبه مركب والمشبه به
مفرد وهو المقمر وأيضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو
أنه إن تعدد طرفاه فإما ملفوف وهو أن يؤتى أولا
بالمشبهات على طريق العطف أو غيره ثم بالمشبه بها كذلك
كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كأن قلوب
الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف
البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير
بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي إذ ليس
لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها بالأمرين

إلا أنه ذكر أولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب أو مفروق
وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر
أي الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير وأطراف الأكف عنم
وروي أطراف البنان عنم أي شجر أحمر لين وإن تعدد طرفه الأول
يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي
كلاهما كالليالي وإن تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الأول
فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح أغيد مجدول
مكان الوشاح كأنما يبسم عن لؤلؤ أي الأغيد أي الناعم البدن
عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح جمع أقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلاثة أشياء وباعتبار
وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين إما تمثيل وهو ما أي
التشبيه الذي وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور
كما مر من تشبيه الثريا ومن تشبيه مثار النقع مع الأسياف وتشبيه الشمس
بالمرآة في كف الأشل وغير ذلك وقيده أي المنتزع من متعدد
السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا
غير حقيقي وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل
اليهود بمثل الحمار فإن وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بأبلغ
نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد

وليس بحقيقي بل ...

عائد الى التشبيه واما غير تخييلي وهو بخلافه اي بخلاف التخييلي
يعني ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون
منتزعا من متعدد ولا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا
كتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي
وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل
وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه اي
الوجه الغير المذكور ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل في
ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصي كقول
بعضهم ذكره الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بني المهلب
للحجاج وذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت
الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت
عمارة لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل
هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون
في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل
كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة
يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة
مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اي من المجمل وقوله
دون ان يقول ايضا اما كذا واما كذا اشعارا بان هذا

بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اي
ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني
الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه التشبيه نحو زيد اسد
ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه
التشبيه كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها
ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي المشبه والمشبه به كليهما كقوله
صدفت عنه اي اعرضت عنه ولم يصدف مواهبه
عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك
اي اتاك ريقه يقال فعله في روق شبابه وريقه اي
اوله واصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت
عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه
فائضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني
الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران
بوجه الشبه اعني الافاضة في حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال
عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر
وجهه كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح في المفصل
بذكر ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه

ما يستلزم بعضها يكون وجه الشبه تابعا لازما في الجملة كقولهم

الكلام هو كالعسل في الحلاوة فإن الجامع فيه لازمها

أي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع

لأنه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي

من خواص المطعومات وأيضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار

وجهه وهو أنه إما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه

إلى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي

الرأي في ظاهره إذا جعلته من بدا الأمر يبدو أي ظهر وإن

جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في أول الرأي وظهور

وجهه في بادي الرأي يكون لأمرين إما لكونه أمرا جمليا

لا تفصيل فيه فإن الجملة أسبق إلى النفس من التفصيل

ألا ترى أن إدراك الإنسان من حيث إنه شيء أو جسم

أو حيوان أسهل وأقدم من إدراكه من حيث إنه جسم نام

حساس متحرك بالإرادة ناطق أو لكون وجه الشبه قليل

التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن إما عند

حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به

إذ لا يخفى أن الشيء مع ما يناسبه أسهل حضورا منه مع



ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار

والشكل فإنه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل ما أعني المقدار

والشكل إلا أن الكوز غالب الحضور عند الجرة أو مطلقا

عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به

في الذهن مطلقا يكون لتكرره أي المشبه به على الحس

فإن المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف أسهل حضورا

مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا

كالشمس أي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة

والاستنارة فإن في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به أعني

المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب

والتكرر التفصيل أي وإنما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع

غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة أو التكرر على الحس

سببا لظهوره المؤدي إلى الابتذال مع أن التفصيل من أسباب

الغرابة لأن قرب المناسبة في الصورة الأولى والتكرر على

الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما

سرعة الانتقال من المشبه إلى المشبه به فيصير وجه الشبه كأنه أمر جملي

لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال وإما بعيد غريب عطف على إما قريب

على ما قرب منه أي وهو بخلاف أي ما لا ينتقل من المشبه إلى
المشبه به إلا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور أي خفائه
وجهه في بادي الرأي وذلك أعني عدم الظهور إما لكثرة
التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف الأشل فإن وجه التشبيه فيه
من التفصيل على ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي
للمرآة الدائمة الاضطراب إلا بعد أن يستأنف تأملا
ويكون في نظره متمهلا أو ندور أي لندور حضور المشبه به
إما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار
الكبريت وإما مطلقا أي وإما لندور حضور المشبه به مطلقا
لكونه وهميا كأنياب الأغوال أو مركبا خياليا كأعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد أو مركبا عقليا كمثل
الحمار يحمل أسفارا كما مر إشارة إلى الأمثلة التي ذكرناها
آنفا أو لقلة تكرره أي المشبه به على الحس كقوله والشمس
كالمرآة في كف الأشل فإن الرجل ربما ينقضي عمره ولا
يتفق له أن يرى مرآة في يد الأشل فالغرابة فيه أي
في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل من وجهين أحدهما كثرة
التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة التكرر على الحس فإن قلت

فإن قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور
وجه الشبه قلت لأنه فرع الطرفين والجامع المشترك الذي
بينهما إنما يطلب بعد حضور الطرفين فإذا ندر حضورهما
ندر التفات الذهن إلى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما
والمراد بالتفصيل أن ينظر في أكثر من وصف واحد لشيء واحد
أو أكثر بمعنى أن يعتبر في الأوصاف وجودها أو عدمها أو وجود
البعض وعدم البعض كل من ذلك في أمر واحد أو اثنين أو ثلاثة
أو أكثر فلذا قال ويقع أي التفصيل على وجوه كثيرة أعرفها
أن تأخذ بعضا من الأوصاف وتدع بعضا أي تعتبر وجود
بعضها كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا
إلى ردينة كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان
فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال
بالدخان ونفاه وأن تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا
بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير
ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان أو عقليا من
أمور أكثر كان التشبيه أبعد لكون تفاصيله أكثر والتشبيه
البليغ ما كان من هذا الضرب أي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل

فيستلذ ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف
وانما يكون من البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعنى
ودقته او ترتيب بعض المعاني على البعض وبناء ثان على اول
ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتأمل وقد يتصرف
في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال
كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء
فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة
والخفاء اخرجه من الابتذال الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان
من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح به وان كان
من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي
لم تقابله في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله
عزماته مثل النجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول
فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه
الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط وهو ان يقيد
المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه
بصريح اللفظ او بسياق الكلام وباعتبار اي والتشبيه باعتبار
اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل وهي تمر مر السحاب

مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه اي ومن المؤكد ما اضيف فيه
المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون
اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت
بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف
بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما
متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه
على لجين الماء اي ماء كاللجين اي الفضة في الصفاء والبياض
فهذا التشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام
ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين
انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعني الورق الذي يسقط من الشجر
وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذي له
اصل وعرق وذهبه ورقه الذي اصفر ببرد الخريف
وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوجهين غني
عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اي ما ذكر اداته
فصار مرسلا من التأكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر
بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة
التي فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول

وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض كان يكون المشبه به
اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال او كان يكون المشبه به
اتم شيء فيه اي في وجه الشبه في الحاق الناقص بالكامل او كان
يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه التشبيه معروفه عند
المخاطب في بيان الامكان او غير مردود عطف على مقبول وهو
بخلافه اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على
شرط القبول كما سبق **خاتمة** في تقسيم التشبيه بحسب القوة
والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها قد سبق
ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما
مذكور او محذوف وعلى التقديرين وجه الشبه اما مذكور
او محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة
تصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان
اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه اي اركان
التشبيه كلها او بعضها اي بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق
بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون
بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيدنا بذلك لان اختلاف
المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد

كالذئب في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد
كالاسد وكأن زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان
كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان
حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسطة وقد توهم بعضهم
ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة
للمبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته
فقط اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو
اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف
احدهما اي وجهه او اداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه
نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد
في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة
لغيرهما وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه جميعا
اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو
كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما
بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو
فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو غاية في القوة وما خلا عنهما
فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط الحقيقة

والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا
بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان
هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة
الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع
له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا
وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين
اللذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم
انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل
من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته
نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها
للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة
المستعملة فيما اي في معنى وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح
به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب
بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح
متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض
مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها
لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو

خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له
في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع
لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل الا ان المفهوم
من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في
اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح
آخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة اذا استعملها
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمالها
في غير ما وضعت له في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت
مستعملة فيما وضعت له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين
اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة
تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا
في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم
معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها
ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل
نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم
الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه
الافرادي بذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا

الكناية

بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون
بقرينة لا بنفسه وفي المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة
على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين
لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالحرف خلاصة ما حيث عن الدلالة
على الظاهر بنفسه من ان قرينة الدلالة على المعنى بنفسه ان يكون موضوعا
بالتعيين وفي كثير من النسخ بدل فخرج دون المشترك دون الكناية
وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي
موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رأيت اسدا
يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها
موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففساده
ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قولنا
بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية
فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ
الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظي
لان المجاز قد يكون قرينته معنوية لا يقال معنى الكلام انه
خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا
حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد

فاسد على رأي المصنف لان الكناية لم تستعمل فيما وضعت له بل انما
استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء
لهذا زيادة التحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهر فساده
يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها
لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية
تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين
الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا
لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ
لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ
لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ
بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي
لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى
آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تأوله
اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره
وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف
من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس
والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص

تقتضي أن يكون العالم بها إذا أخذ في تعيين شيء مركب منها
لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء
الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير أن يبين والقصم بالقاف
الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وأن لهيئات
تركيب الحروف أيضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك
لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف
وكرم للأفعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الأصل مفعل من جاز
المكان يجوزه إذا تعداه نقل إلى الكلمة الجائزة أي المتعدية
مكانها الأصلي أو الكلمة المجوز بها على معنى أنهم جازوا بها
وعدوا بها مكانها الأصلي كذا في أسرار البلاغة وذكر المصنف
أن الظاهر أنه من قولهم جعلت كذا مجازا إلى حاجتي أي طريقا
لها على أن معنى جاز المكان سلكه فإن المجاز طريق إلى
تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا
على حدة أما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة
قبل الاستعمال فإنها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت
احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان أو منقولا أو غيرهما وقوله
في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد بذلك

بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ
الصلاة إذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا
فإنه وإن كان مستعملا فيما وضع له في الجملة وليس مستعملا فيما
وضع له في الاصطلاح الذي وقع به التخاطب أعني الشرع وليخرج
من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلاة
المستعمل بحسب الشرع في الأركان المخصوصة فإنه يصدق
عليه أنه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح
آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع على وجه
يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم إرادته أي إرادة
الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال
على وجه يصح وإنما قيد بقوله على وجه يصح واشترط العلاقة
ليخرج الغلط عن تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا
إلى كتاب لأن هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وإنما
قيده بقوله مع قرينة عدم إرادته لتخرج الكناية لأنها مستعملة
في غير ما وضعت له مع جواز إرادة ما وضعت له وكل منهما أي
من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص وهو ما يتعين
ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك وعرفي عام لا يتعين ناقله

وبهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها
واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا
القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال
في غير ما وضع له في ذلك الاصطلاح فان كان اللغة فالمجاز
لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص
كالسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع
ومجاز لغوي في الشجاع والصلوة للعبادة المخصوصة
والدعاء فانها حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعي في
الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في
نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث فانه حقيقة
عرفية خاصة اعني نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث
والدابة لذي الاربع والانسان فانه حقيقة عرفية عامة في الاول
مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كان العلاقة
المصححة غير المشابهة بين معنى المجازي والمعنى الحقيقي
والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما
شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا
رايت اسدا يرمي وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم

المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون
بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه
مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار
لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره والمرسل
وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة
المخصوصة اذا استعمل في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية
للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود وكاليد
في القدرة لان اكثر ما يظهر من سلطان القدرة يكون في
اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش
والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية وهي في الاصل البعير الذي
يحمل المزادة اي المزود الذي
يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا
لها وبمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع
العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقات
فقال ومنه اي من المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه
العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية مجازا
مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك

الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي
الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي
يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص
بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد والاصبع
على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء
باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع
في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم وتسميته اي
ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات
الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء
نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح من
تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اي الدية
المسببة من الدم وهو سهو بل هو تسمية المسبب باسم السبب او ما كان
اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي
لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا
يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسميته باسم ما يؤول ذلك
الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى
الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه الحال

الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل
في ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله
اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي
لسان صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم
لآلة الذكر ولما كان في الاخيرين نوع خفاء صرح به في الكتاب
فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال
من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم
قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج
بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي
بعض الاحيان وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط
والاستعارة وهي مجاز يكون علاقته المشابهة اي قصد ان
الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان
قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه
من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير
قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى
الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة
قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكني عنها لتحقق

اي ما عُني بها واستعملت هي فيه حسًّا او عقلًا بان يكون اللفظ
قد نُقل الى امرٍ معلومٍ يمكن ان يُنصّ عليه ويشار اليه اشارة حسيّة
او عقليّة فالحسّي كقوله لدى اسدٍ شاكي السلاح اي تامّ السلاح
مقذّفٍ اي رجلٍ شجاعٍ يُقذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قُذف
باللحم ورُمي به فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار
للرجل الشجاع وهو امر متحقّق حسًّا وقوله اي والعقلي كقوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحقّ وهو ملّة
الاسلام وهذا امر متحقّق عقلًا قال المص فالاستعارة
ما تضمّن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عُني
باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة
نحو زيد اسدٌ ورأيت زيدا اسدا ومررت بزيد اسدٍ مما يكون
اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمّن تشبيه شيء به وذلك
لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصحّ تشبيه
معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان
ما في قولنا ما تضمّن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز
الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه
مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلّم انه مستعمل فيما

وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما في رأيت
اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على
حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستشهادهم
على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون
اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة
فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه
الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد
صحيح ويدلّ على ما ذكرنا ان المشبّه به في مثل هذا المقام كثيرا ما
يتعلّق به الجارّ والمجرور كقوله اسدٌ عليّ وفي الحروب نعامة
اي مجترئ صائل عليّ وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية
وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم اختلفوا في ان الاستعارة
مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انها مجاز لغوي بمعنى انها
لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها
اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبّه به لا للمشبّه
ولا للاعمّ منهما اي من المشبّه والمشبّه به فاسد في قولنا رأيت اسدا
يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعمّ
من السبع والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما

حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل فانه معلوم بالنقل
عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على
غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا
لغويا مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام
اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو
ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا
او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه
الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان
التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد
ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل
الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة
في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق
على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم يكن
كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كان
استعارة لكان الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت
الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم
المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا

عن الادعاء

وارادة

وارادة زيد انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا
جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت صفة
الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لمعناه اليه
بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق
عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا
يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل
الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز
عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما
يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في
قوله قامت تظللني اي توقع الظل علي من الشمس نفس
اعز علي من نفسي قامت تظللني من الشمس فلولا انه ادعى
لها معنى الشمس الحقيقي وجعلها شمسا على الحقيقة
لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان تظلل انسان
حسن الوجه انسانا اخر و[illegible] عنه اي ولهذا صح
النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته اي
شعاره وهو ما يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره
على القمر تقول زررت القميص عليه ازره اذا

[illegible] حقيقة [illegible] كان معنى عن
من التعجب معنى لان الكتمان [illegible]
[illegible] كالقمر في الحسن لا يقال [illegible]
ليس [illegible] ان المشبه مذكور وهو [illegible]
[illegible] في الاستعارة كما في قولنا [illegible]
[illegible] فان [illegible] الاستعارة [illegible]
[illegible] دخول المشبه في جنس المشبه [illegible]
مستعمل [illegible] في قولنا [illegible]
مستعمل في [illegible] الموضوع له [illegible]
او [illegible] دخول المشبه في جنس المشبه به [illegible]
بطريق التأويل [illegible] المتعارف [illegible]
[illegible]
المتعارف وهو الذي [illegible]
والهيكل [illegible] انما هو موضوع [illegible]
[illegible] غير المتعارف [illegible] في غير ما وضع له [illegible]
مانعة عن ارادة المعنى المتعارف [illegible]
[illegible] ان الاصرار [illegible] الاستعارة [illegible]

ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبب المخصوص واما التعجب
والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي
التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز
عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عن
التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب
بالبناء على التأويل في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان
يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر
ولا تأويل في الكذب وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر
في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة
الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة
خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون
الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس
المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن
ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك
والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم
نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم
المتضمن للاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة

وباقيل بالغرابة فهو يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتأول
في حاتم فيجعل كأنه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود
او غيره كما مر في الاسد فبهذا التأويل يتناول حاتم الفرد
المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على
المعهود اعني حاتم الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف
بالجود استعارة نحو رأيت اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة
لكونها مجازا لابد لها من القرينة المانعة عن ارادة المعنى الموضوع
له اما امر واحد كما في قولك رأيت اسدا يرمي او اكثر اي
امران او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا
اي تكرهوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا
تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل واحد من العدل
والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على
ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة
بالسيوف او معان ملتئمة مربوطة بعضها ببعض يكون
الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله
او اكثر شامل لقوله او معان فلا يصح مقابلته به كقوله وصاعقة
من نصله اي من نصل سيف الممدوح تنكفي بها من انكفى اي انقلب

والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها على رؤس
الاقران خمس سحائب اي انامله الخمس التي هي في الجود وعموم العطايا
سحائب اي تصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها لما استعار
السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه
ثم قال على رؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد الانامل
فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار
الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اي
اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه
اي ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا
للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية
مما يمكن اجتماعهما في شيء واحد وهذا اولى من قول المصنف في
الايضاح ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء لان
المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين
في استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف
بالضلال ولتسم الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء
وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على قوله
اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع

اي لامتناع اجتماع التنافي فرد لكن الموجود كما في المعدوم ولا شك ان
اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود
لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التي تحيي ذكره وتديم
في الناس اسمه ولنسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها
في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها
اي من العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل
في ضده اي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها الحقيقي
او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة
تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب
اليم اي انذرهم استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا
في المخبر به للانذار الذي هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة
على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت اسدا وانت تريد
جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار
من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار الجامع
اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع اما
داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله
صلى الله عليه وآله خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما

كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة في غنيمة يعبد الله حتى
يأتيه الموت قال جار الله العلامة الهيعة الصيحة التي يفزع
منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى
خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله
او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤس بعض الجبال في غنم له
قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله تعالى حتى يأتيه
الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما
فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة
وهو داخل فيهما اي في مفهوم العدو والطيران الا انه في
الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع
المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في
مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع
لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض
لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم
في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما
وهي في التقطيع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن
على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف
اي انف الانسان

وليس في الانف ولتعريف الجامع عنوان خصوص الوصف الكائن
في التقطيع مرعي في استعارة المقطع للجامع بخلاف خصوص
الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا اتم منه في خلافه
ثمة فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا
لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب
ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو
في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية
بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف
فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في احد الطرفين
اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني
المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف
واما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من استعارة الاسد
للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور
ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا التهلل
للشمس وايضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو اما عامية
وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسدا يرمي او خاصية
وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا

ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه
بان يكون في تشبيه ما فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس
بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه
وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه بعنانه
علك الشكيم الى انصراف الزائر
والشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر
نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا
الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبتي
المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان
يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس
السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل
الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا
باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح
جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان
السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية
السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي
لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل

القربوس

الشكيم

اعني ما يسيل الى الاباطح دون المطي واعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله سالت عليه شعاب الحي واستعمل الراء سيلا
وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطؤ في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر
الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة و
الاستعارة باعتبار الثلثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان الطرفين اما
حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له
عقلي او بالعكس يصير اربعة والجامع في الثلثة الاخيرة
عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي
او عقلي او مختلف فتصير ستة والى هذا اشار بقوله لان
الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج
لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة
والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي
سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي
اخذها من موطئ فرس جبريل عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك
الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع اي المستعار
منه والمستعار له والجامع حسي يدرك بالبصر واما عقلي

واما عقلي نحو واية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه
معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف
الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظلمته وهما حسيان
والجامع ما يعقل من ترتب امر على اخر اي حصوله عقيب حصوله
دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة
على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان
ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يسترها بضوئه
فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل
كما يكشط عن الشيء الشيء الطاري عليه الساتر له فجعل ظهور
الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ
بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع
عقيب ذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما
على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة
الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون
الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل
كلام المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان
المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما

في قول الحماسي وذلك عار يابن ريطة ظاهر وفي قول ابي
ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل وذكر
العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع
مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون صاحب المفتاح
الى الثاني في صحة قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي
وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان
النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول
الظلام لكن لعظم شأن دخول الظلام بعد اضاءة النهار
وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد
الزمان قريبا وجعل الليل كأنه يفاجئهم عقيب اخراج
النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجأة
كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه دخول الليل
ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع فقلنا نزع ضوء الشمس
عن الهواء ففاجأه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا
كسرت الكوز ففاجأه الانكسار واما مختلف بعضه حسي
وبعضه عقلي كقولك رأيت شمسا وانت تريد انسانا
كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشأن وهو عقلي

والا عطف على قوله وان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان
حسيين فهما اي الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا
فان المستعار منه الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا
ويكون الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر
التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر
المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس الذات
واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة
تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع
عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في
المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون
في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذي هو
في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد
وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع
قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما
مختلفان اي احد الطرفين حسي والاخر عقلي والحسي
هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه
كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع

التشبيه وهما عقليان والمعنى ابين الامر لابانة

لابلتهم ضرع الزجاجة واما عكس ذلك اي مختلفان والحسي

هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية

فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر

والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة

باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اي اللفظ المستعار

ان كان اسم جنس حقيقة او تاويلا كما في الاعلام المشتهرة

بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كاسد

اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد

الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي ان لم

يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل

وما يشتق منه مثل اسم المفعول والفاعل والصفة المشبهة

وغير ذلك والحروف وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد

التشبيه لتقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا

للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقائق

اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض

صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها لكونها

لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال

وعروضه للصفات ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكره وفيه بحث

لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان

والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد

بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة

فيجب ان يكون الاستعارة في اسم الزمان ونحوه اصلية بان

يقدر التشبيه في نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع بانا

اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا

شديدا ومرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل

والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في نفس

المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات

التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة بالذوات تبعية

لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم

الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة

على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه

في الاولين اي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي

الثالث اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد

بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها فتقول من
معناها الابتداء او الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض
فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية
والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اي
اذا افادت هذه الحروف معاني رجع تلك المعاني الى هذه بنوع
استلزام فقول المصنف في تمثيل متعلق معنى الحروف كالمجرور
في زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر
والمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال
ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل الحال دالة تشبيها
ونطق الناطق بجامع وجه الشبه ايضاح المعنى
الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق
من النطق المستعار الفعل او الصفة فيكون الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل او الصفة تبعية وان اطلق
النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة
لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان
يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا
مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو

نحو فالتقطه اي موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
اي يقدر التشبيه للعداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط
بعلته اي علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني
في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة
والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فتكون الاستعارة
فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق ماخوذ من كلام
صاحب الكشاف وهو مبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور
على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المصنف في الاستعارة المصرحة
لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة
اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن
مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا
انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته
الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني
ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية
والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام
حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام
هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المصنف سهوا وفي هذا

المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة
الاستعارة التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل
نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال
او المفعول نحو فقد جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا
فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو
نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم
من الاسنة القاطعة فاراد باللهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة
القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد
القطع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني
اللهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم
بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة
تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما
ذكر بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا
والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ
ثلاثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء يلائم المستعار له
والمستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت بما يلائم
المستعار منه الاول المطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع مما

يلائم المستعار له او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة
المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع
والثاني المجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء
اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه
كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء
تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم
ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته
رقاب المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي
السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على
انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه
نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم
الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح
كقوله لدى اسد شاكي السلاح مقذف هذا تجريد لانه وصف بما يلائم
المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم
تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني
الاسد الحقيقي واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على

منكبيه

والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق
والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة
في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها
بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبناه اى مبنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء ان
المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه
يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى
على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان
له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء
في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء
الى السماء من ظن الجهول بان له حاجة في السماء وفي
لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى
ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له
في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي
على بعضهم فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف علوه
حيث اثبت هذا الظن للكامل في الجهل بمعرفة الاشياء و
اى مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي

لتناسي التشبيه ما هو من التعجب نحو قوله قامت تظللني ومن عجب
شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اى عن التعجب نحو قوله
لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لولا
تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على
ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا
جاز البناء على الفرع اى المشبه به مع الاعتراف بالاصل
اى المشبه من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل
من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي
والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد
عزاء جميلا على الفؤاد وهو القلب الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع
انت اليها اى الى الشمس الصعود ولن تستطيع اى الشمس اليك
النزولا العامل في اليها واليك هو المصدر بعده ان جوزنا
تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي
الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد
بني الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله اى اذا
البناء على الفرع شرط جوابه قوله فمع جحده اى جحد الاصل كما
في الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز لان قد طوى

فيه ذكر المشبه اصلاً وجعل الكلام خلواً عنه ونقل الحديث الى
المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح
باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل
ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر وفي هذا المعنى
من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي المعنى الذي يدل عليه ذلك
اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعاً
عن متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة
في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلاً و
تؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد
من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلاً وتارة لا
فيؤخر اخرى واستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال با
على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والا
اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى
التمثيل لكون وجهه منتزعاً من متعدد على سبيل الاستعارة
لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة
وقد يسمى التمثيل مطلقاً من غير تقييد بقولنا على سبيل الا

تقصر يقصر قصرا

استعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه
تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما
ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة
بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون
ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا
فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل
في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك
اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلاً ولهذا اي ولكون المثل
تمثيلاً فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال
لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به في المشبه فلو غير
المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون
مثلاً ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيراً و
تأنيثاً وافراداً وتثنية بل انما ينظر الى مواردها كما يقال
للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه
في الاصل لامرأة **فصل في بيان الاستعارة**
**بالكناية** والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المص
امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما

فصار على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة
فقال وقد يضمر التشبيه في النفس أي في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء
من أركانه سوى المشبه وأما وجوب ذكر المشبه به فإنما
هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت أنه غير الاستعارة بالكناية
ويدل عليه أي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بأن يثبت للمشبه أمر
مختص بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمر متحقق حسا
أو عقلا يطلق عليه اسم ذلك الأمر فيسمى التشبيه المضمر في النفس
استعارة بالكناية أو مكنيا عنها أما الكناية فلأنه لم يصرح
به بل إنما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه وأما الاستعارة فمجرد
تسمية خالية عن المناسبة ويسمى إثبات ذلك الأمر المختص
بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لأنه استعير للمشبه ذلك الأمر
الذي يختص المشبه به وبه يكون كمال المشبه به أو قوامه في وجه
الشبه لتخييل أن المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي
وإذا المنية أنشبت أي علقت أظفارها ألفيت
كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة أي إذا علق
الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي
في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من

غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذي
فضيلة فأثبت لها أي للمنية الأظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال
فيه أي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه
فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية وإثبات الأظفار
لها استعارة تخييلية وكما في قول الآخر ولئن نطقت
بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية أنطق
شبه الحال بإنسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة
بالكناية فأثبت لها أي للحال اللسان الذي به قوامها
أي قوام الدلالة فيه أي في الإنسان المتكلم وهذا الإثبات
استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الأظفار والمنية
حقيقة مستعمل في معناه الموضوع له وليس في الكلام مجاز
لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية
فعلان من أفعال المتكلم متلازمان إذ التخييلية يجب أن تكون
قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب أن تكون قرينتها تخييلية
البتة فمثل قولنا أظفار المنية الشبيهة بالسبع أهلكت
فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما أن أطولكن في قوله عليه السلام
أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا أي نعمة ترشيح للمجاز هذا

ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف لا
في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ
من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر
رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية
استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع
الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر
لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار
هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان
المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف
من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء
المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا
بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على
الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو ا
سم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء
الكلام على ما ذكره السكاكي وكما قال زهير صحا اي سلا
مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال
اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع

باطله عنه وتركه بحاله وعُرّي افراس الصبا ورواحله اراد به
زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل
والغي واعرض عن معاودته فبطلت الاته والضمير في معاودته
والاته لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبا بجهة من
جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها اي من تلك الجهة الوطر
فاهملت الاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك
الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه
المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبا بعض
ما يختص تلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام
جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة
تخييلية فالصبا على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى
الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل
والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبي صباء
مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه اي زهير اراد
بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى
الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي
قلما تتأخذ في اتباع الغي الا اوان الصبا وعنفوان الشباب

مثل الحال والمحال والانشوان فيكون من الاستعارة اى استعارة
الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد
بها الدواعى وحينئذ اى اذا اريد بها اسباب اتباع الغى من المال
والمنال مثل المص بثلاثة امثلة الاول ما يكون من التخييلية
اثبات ما به كمال المشبه به والثانى ما يكون من اثبات ما به
قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية
فصل فى شرح تعريف الحقيقة والمجاز والاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت فى المفتاح مخالفة لما
ذكره المص والكلام عليها عرّف السكاكى الحقيقة اللغوية
اى غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل
فى الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تأويل فى الوضع
عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة
مجاز لغوى لكونها مستعملة فى غير الموضوع له الحقيقى فيجب الاحتراز
عنها واما على القول بانها مجاز عقلى واللفظ مستعمل
فى معناه اللغوى فلا يصح الاحتراز عنها فانها اى انما وقع
الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له
بتأويل وهو ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به بجعل الافراد

قسمين

قسمين متعارفا وغير متعارف وعرّف السكاكى المجاز اللغوى
بالكلمة المستعملة فى غير ما هى موضوعة له بالتحقيق استعمالا
فى الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة
معناها فى ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام
فى الغير للعهد اى المستعملة فى معنى غير المعنى الذى الكلمة موضوعة
له فى اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة
تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا تكون الكلمة قد
استعملت فى غير معناها اللغوى فيكون مجازا لغويا وعلى هذا
القياس ولما كان قوله استعمالا فى الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها
بمنزلة قولنا فى اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح
وادل على المقصود اقامه المص مقامه اخذا الحاصل من كلام
السكاكى فقال فى غير ما وضعت له بالتحقيق فى اصطلاح به
التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اى ارادة معناها
فى ذلك الاصطلاح واتى السكاكى بقيد التحقيق حيث قال
موضوعة له بالتحقيق ليدخل فى تعريف المجاز الاستعارة
التى هى مجاز لغوى على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له
بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم

هو في التعريف لان البيت استعارة في غير ما وضعت له بالتأويل

وظاهر عبارة المفتاح ايضا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق

احتراز عن ان لا يخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز انما هو عن

خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون للاحتراز

او يكون المعنى احترازا لئلا يخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي

بان الوضع وما يشتق منه كالموضوع مثلا اذا اطلق

لا يتناول الوضع بتأويل لان السكاكي يفسر الوضع

بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه قال وقولي بنفسه احتراز عن

المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على

الرجل الشجاع انما هي بالقرينة فلا حاجة الى تقييد الوضع في

تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق

اللهم الا ان يقال يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن

الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى

الذي ذكره يتناول الوضع بالتأويل بل مراده انه قد عرض

للفظ الوضع اشتراك بين معنى المذكور وبين الوضع بالتأويل

كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان

المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يشتمل

فيه ايجابا وهو الوضع بالتأويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر

وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتأويل فلا يخرج

الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت

له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان

الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتأويل لفظا لكن لا وجه

لتخصيصه بالوضع بالتأويل حتى يخرج الاستعارة البتة

ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب

او ما يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو

لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك

لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه

مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا

الاصطلاح ويمكن الجواب بان يقال قيد الحيثية مراد في

تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات

ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة

بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون

مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هي

الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له

لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما في
الجواد لا يخيب سائلا اى من حيث انه جواد وخرج عن التعريف
مثل لفظ الصلوة المستعمل في عرف الشرع في الدعاء لانه
استعمله في الدعاء وليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من
حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح
التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف
المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن وبان
اللام في الوضع للعهد اى الذى وقع به التخاطب فلا حاجة
الى هذا القيد في كليهما انظر واعترض ايضا على تعريف
المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في قولك خذ هذا الفرس
مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والا
ان الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم
السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن
للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في
التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة وعرف السكاكي
الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به اى بالطرف
المذكور الاخر اى الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه

في جنس المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به
الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الليوث فتثبت له ما
يختص بالمشبه به وهو اسم جنسه وكما يقال انشبت المنية اظفارها
وانت تريد بالمنية السبع المشبه به وهو الاظفار وسمي
المشبه به مستعارا او سمي المشبه مستعارا له وقسمها الى الا
ستعارة الى المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح بها
ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل
منها اى من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل
قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية
ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما اخر سماه المحتملة
للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية
اى بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد
التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى منها اى من التحقيقية حيث قال في الاستعارة
المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف
احد صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد
ذلك بانه اى التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح
عده من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي

بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يختص بالسبع

لان تنافى اللوازم يدل على تنافى الملزومات والا لزم اجتماع
المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب
انه عند التخييل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية
لامن الاستعارة التى هى مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى
الاستعارة وغيرها لا يوجب كون كل استعارة مجازا مفردا
كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون
ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح فى ان المجاز
الذى جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز فى المفرد المفسر
بالكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف
المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوى وعقلى فاللغوى
قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع
الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن
للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة فظاهر ان المجاز
العقلى والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى
المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد
والمركب ليصح الحصر فى القسمين واجيب بوجوه آخر
الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب
نحو كلمة الله والثانى انا لا نسلم ان التخييلية يلزم ان تكون
استعارة مبنية على التشبيه التمثيلى وهو قد يكون طرفاه مفردين

مفردين كما فى قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الآية الثالث
ان اضافة الكلمة الى شىء او تقييدها واقترانها بالف شىء لا يخرجها
عن ان يكون كلمة فالاستعارة فى مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتاخير اخرى والمستعمل له
التردد فهو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له وفى الكل نظر
اوردناه فى الشرح وفسر السكاكى الاستعارة التخييلية بما لا تحقق
لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اى معناه صورة وهمية محضة
لا يشوبها شىء من التحقق العقلى او الحسى كلفظ الاظفار فى قول
الهذلى واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع
فى الاغتيال اخذ الوهم فى تصويرها اى المنية بصورته اى بصورة
السبع واختراع لوازمه لها اى لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص
ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اى للمنية
صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اى على ذلك
المثل اعنى الصورة التى هى مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار
فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو
الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة
الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده

قد يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثّل بنحو اظفار المنيّة
الشبيهة بالسبع فصرّح بالتشبيه لتكون الاستعارة فى الاظفار
فقط من غير الاستعارة بالكناية فى المنيّة وقال المص انه بعيدٌ
جدًّا لا يوجد له مثال فى الكلام وفيه اى فى تفسير التخييلية بما ذكره
تعسّفٌ اى اخذٌ على غير الطريق المستقيم لما فيه من كثرة الاعتبارات
التى لا يدل عليها دليلٌ ولا تمسّ اليها حاجةٌ وقد يقال ان المتعسّف
فيه انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان يسمّى هذه الاستعارة توهّميّةً
لا تخييليّةً وهذا فى غاية السقوط لانه يكفى فى التسمية ادنى
مناسبة على انهم يسمّون حكم الوهم تخييليًّا ذكر صاحب الشفاء
القوّة المسمّاة بالوهم هى الرئيسة الحاكمة فى الحيوان حكمًا
غير عقلىٍّ ولكن حكمًا تخييليًّا ويخالف تفسيره اى تفسير التخييلية بما ذكره
تفسير غيره لها اى غير السكاكى للتخييلية بجعل الشئ للشئ
كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنيّة قال الشيخ عبد القاهر
انه لا خلاف فى ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم
ان لفظ اليد قد نقل عن شئٍ الى شئٍ اذ ليس المعنى على انه شبّه
شيئًا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدًا
ولبعضهم فى هذا المقام كلماتٌ واهيةٌ بيّنا فسادها فى الشرح نعم

يتّجه ان يقال ان صاحب المفتاح فى هذا الفن خصوصًا فى مثل
هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض
عليه بان ما ذكره هو مخالفٌ لما ذكره غيره ويقتضى ما ذكره
السكاكى فى التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية
للزوم مثل ما ذكره السكاكى فى التخييلية من اثبات صورة
وهميّة فيه اى فى الترشيح لانّ فى كلٍّ من التخييلية والترشيح اثبات
بعض ما يختص بالمشبّه به للمشبّه فكما اثبت للمنيّة التى
هى المشبّه ما يختص بالسبع الذى هو المشبّه به من الاظفار كذلك
اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذى هو المشبّه ما يختص
المشبّه به الذى هو الاشتراء الحقيقى من الربح والتجارة فكما
اعتبر هنالك صورةٌ وهميّةٌ شبيهةٌ بالاظفار فليعتبر هاهنا ايضا
معنًى وهمىٌّ شبيهٌ بالتجارة وآخر شبيهٌ بالربح فيكون الربح
والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق
بينهما الا بان التعبير عن المشبّه الذى اثبت له ما يختص بالمشبّه به كالمنيّة
مثلًا فى التخييلية بلفظه الموضوع له كلفظ المنيّة وفى الترشيح
بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبّر به عن الاختيار والاستبدال
الذى هو المشبّه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوعٍ له وهذا
الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهّم فى التخييلية وعدم اعتباره

في الترشيح فاعتبار في احدهما دون الآخر تحكم والجواب ان
الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمنية
المنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه
وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به
جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان
المشبه به في قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف
بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز
في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رايت شجاعا يفترس اقرانه
فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتامل ففي
الكلام دقة ما وعني بالمكني عنها اي اراد السكاكي
بالاستعارة المكني عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه
هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل
انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها
وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار
التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المنية
وهو المشبه واراد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة
بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا يوجد استعارة
بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص

خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره
في تفسير الاستعارة المكني عنها بان لفظ المشبه فيها اي
في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له
تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة
ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف
الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية
معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه
بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني
تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات
المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية
الا ان المراد به السبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح من انا
نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل
المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع
قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف
يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة
واحدة ولا يكونان مترادفين فيتأتى لنا بهذا الطريق
دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر

لانّ ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنيّة غير ما وضعت له بالتحقيق
حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع بانّ المراد بها الموت
وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ
المشبّه به ادّعاء بل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت
استعارة ويمكن الجواب بانّه قد سبق انّ قيد الحيثيّة مراد
في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له
بالتحقيق من حيث انّها موضوعة له بالتحقيق ولا نسلّم انّ
استعمال لفظ المنيّة في الموت في مثل اظفار المنيّة استعمال
فيما وضع له بالتحقيق من حيث انّه موضوع له بالتحقيق مثله
في قولنا دنت منيّة فلان بل من حيث انّ الموت جعل من
افراد السبع الذي لفظ المنيّة موضوع له بالتأويل وهذا
الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الّا انّ تحقيق
كونه مجازا ودخوله في تعريف الاستعارة غير ظاهر بعد واختار
السكاكي ردّ الاستعارة التبعيّة وهي ما يكون في الحروف
والافعال وما يشتقّ منها الى الاستعارة المكنيّ عنها
بجعل قرينتها اي قرينة التبعيّة استعارة مكنيّا عنها
وجعل الاستعارة التبعيّة قرينتها اي قرينة الاستعارة

الاستعارة المكنيّ عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنيّة
واظفارها حيث جعل المنيّة استعارة بالكناية واضافة الاظفار
اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت
استعارة عن دلّت بقرينة الحال والحال حقيقة وهو يجعل الحال
استعارة بالكناية عن المتكلّم ونسبة النطق اليها قرينة
الاستعارة بالكناية وهكذا في قولنا نقريهم لهذميّات يجعل
اللهذميّات استعارة بالكناية عن المطعومات الشهيّة على سبيل
التهكّم ونسبة لفظ القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس
وانّما اختار ذلك لما فيه من الضبط وتقليل الاقسام وردّها ايثارا للضبط
اختار السكاكي بانّه ان قدّر التبعيّة كنطقت في نطقت
الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم يكن
التبعيّة استعارة تخييليّة لانّها اي التخييليّة مجاز عنده اي
السكاكي لانّه جعلها من اقسام الاستعارة المصرّح بها المفسّرة
بذكر المشبّه به وارادة المشبّه الّا انّ المشبّه فيها يجب ان يكون
ممّا لا تحقّق لمعناه حسّا ولا عقلا بل وهما فيكون مستعملة
في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم يكن
التبعيّة تخييليّة فلم يكن الاستعارة المكنيّ عنها مستلزمة

للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية وذلك لان المكنى
عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال بكذا على
هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكنى عنها التخييلية
باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم
المكنى عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا اظفار
المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد
السكاكي بقوله لا ينفك المكنى عنها عن التخييلية ان التخييلية
مستلزمة للمكنى عنها لا على العكس كما فهمه المصنف نعم
يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكنى عنها
للتخييلية لان كلام الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح
في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي ان قرينة المكنى
عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون امرا
محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم
الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه
صرح في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت الحال امر وهمي
جعل قرينة للمكنى عنها وايضا فلما جوز وجود المكنى عنها
بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل فوجود التخييلية
بدونها

بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان
المكنى عنها لا تنفك عن التخييلية والثاني انه لو قدر التبعية
التي جعلها السكاكي قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا
فيكون من التبعية كنطقت مثلا استعارة تضمن ان المجاز علاقته
المشابهة والاستعارة في الفعل لا يكون الا تبعية فلم يكن
ما ذهب اليه السكاكي في رد التبعية الى المكنى عنها مغنيا عما
ذكره غيره في تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر
الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل مجاز
يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون
له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة
فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال
باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر
لان هذا الامر مشترك في جميع الامثلة ولو سلم يعود الاعتراض الاول
وهو وجود المكنى عنها بدون التخييلية فصل حسن
الاستعارة حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل
على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه بان يكون
وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به

كان نخ

من الغرض وخفوه ذلك لان لا يشم رائحته لفظا اي وبان لا يشم كل
من التحقيقية والتمثيلية رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك
يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك
اي ولان شرط حسنهما ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى بان يكون
المشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بسبب
عرف او اصطلاح خاص لئلا يصير الاستعارة الغازا اي تعمية ان روعي
ان روعي شرايط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع
فات الحسن يقال الغز في كلامه اي عمى مراده ومنه اللغز والجمع
الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية رأيت اسدا
واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل
رأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلام
الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي
يرحل عليه نجيبا كان او ناقة يعني ان المنتخب المختار من
الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا
ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى
فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة

الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق
ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها
ان يكون وجه التشبيه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة
ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب
ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير
مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه لم تحسن الاستعارة
ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا
كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة
لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسألة تقول حصل في
قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول
وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكنى
عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها
تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها
لا يكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة
فحسنها تابع لحسن متبوعها **فصل في بيان معنى آخر**
يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق
المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي الحكم الذي هو الاعراب على ان

ان الاضافة للبيان اى تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ
او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك واسئل القرية
والثانى مثل قوله تعالى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير
اى جاء امر ربك لاستحالة المجىء على الله تعالى واسئل اهل
القرية للقطع بان المقصود هنا سؤال اهل القرية وان
جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شىء
لان المقصود نفى ان يكون شىء مثل الله تعالى لا نفى ان يكون
شىء مثل مثله فالحكم الاصلى لكلمة القرية هو الجر وقد تغير فى الاول
الى الرفع وفى الثانى الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلى
فى مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف
فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلى كذلك
وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلى وظاهر عبارة المفتاح
ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره
المص اقرب والقول بزيادة الكاف فى قوله تعالى ليس كمثله شىء
اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا تكون زائدة بل يكون نفيا للمثل بطريق
الكناية التى هى ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفى مثل مثله لزم نفى
مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعنى الله تعالى مثل مثله فلم يصح

فلم يصح نفى مثل مثله كما يقول ليس لاخى زيد اخ اى ليس لزيد اخ
نفيا للملزوم بنفى لازمه الكناية فى اللغة مصدر كنيت بكذا عن
كذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفى الاصطلاح لفظ
اريد به لازم ما وضع له اى لازم معناه مع جواز ارادته معه
اى ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد
به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا
فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقى
مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة
بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقى للزوم
القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقى وقوله من جهة ارادة
المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره
فى تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى
الحقيقى للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان
الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل
ومثل هذا فى الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث لابد
من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقى
فى الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافى ذلك

كما ان المجاز ينافيه لكن تمتنع في الكناية بواسطة خصوص
المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء
انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن
يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون
بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا
ليس كمثله شيء عبارتان متعاقبتان على معنى واحد هو نفي
المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما يعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى
ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له
وعلى اخص اوصافه وفرق اي السكاكي بين الكناية والمجاز
بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال
من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في المجاز الانتقال من
الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد
الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما
بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم
من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص
وح اي واذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم
الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا

ايضا يعترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما
يقال ان مراده ان اللزوم من خواص الكناية دون المجاز او انه شرط
لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون
وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة
ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان
فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به
متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان
ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك واقسام الكناية
ثلثة اقسام الاولى تانيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية
المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي من الاولى ما هو معنى
واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف
معين فيذكر تلك الصفة ليتوصل الى ذلك الموصوف كقوله
الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان
المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد
كناية عن القلوب ومنها ما هو مجموع معان بان تؤخذ صفة
فتضم الى لازم آخر واخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل
بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة

عن بعض الاطفار ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما اى وشرط
هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال
وجعل السكاكى الاولى منهما اعنى ما هى معنى واحد قريبة بمعنى
سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم
لازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهو
غير البعيدة بالمعنى الآتى الثالثة من اقسام الكناية
المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك
وهى ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية
الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل
الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل
نجاده وطويل النجاد والاولى اى طويل نجاده كناية ساذجة
لا يشوبها شىء من التصريح وفى الثانية اى طويل النجاد تصريح ما
لتضمن الصفة اى طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة
احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت
الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة
النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد
فتؤنث وتثنى وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف

الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل
نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة
كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع
بان الصفة فى المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية
لامر لفظى هو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها
او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال
منها على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض
القفا فان عرض القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به
على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن فى الانتقال منه
الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة
الوسائط والانتقالات حتى يكون بعيدة وان كان الانتقال
من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية
عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب
تحت القدور ومنها اى ومن كثرة احراق الحطب الى كثرة الطبائخ
ومنها الى كثرة الاكلة والاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان
بكسر الضاد جمع الضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب
قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء

والثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر
لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله
ان السماحة والمروءة وهي كمال الرجولية والندى في
قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص
ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصها
بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطفا على ان يقول
او منصوب عطفا على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج
او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصلت السماحة له
او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص
ههنا الحصر الى الكناية اي ترك التصريح ومال الى الكناية بان جعلها
اي تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق
الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اي على ابن الحشرج فافاد
اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان
الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اي مثل البيت المذكور في كون
الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به
ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث
لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عنه بكونهما بين

برديه وبين ثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها
صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا
كناية واحدة بل كنايتان احدهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة
الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية
الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين
القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون مذكورا كما مر وقد
يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من
سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام
عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون
المطلوب بالكناية نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى
ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله
في عرض من يؤذي معناه في التعريض به يقال نظرت اليه من عرض
بالضم اي من جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت
الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت
ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية
فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر ووجه النظر ان القسم
قد يكون اعم كقولنا الانسان اما اسود واما ابيض والاقرب

اما قال ذلك لان هذه الاقسام قد يتداخل ويختلف باختلاف الاعتبار
من الوضوح والخفاء وقلة الوسايط وكثرتها والمناسب للعرضية
التعريض اي الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف
غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام
الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت
قولا وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد به جانبا آخر
والمناسب لغيرها اي لغير العرضية ان كثرت الوسايط بين اللازم
والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح
لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعيد والمناسب لغيرها ان قلت
الوسايط مع خفاء في اللزوم كعريض القفاء وعريض الوسادة
الرمز لان الرمز ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته
الاشارة بالشفة والحاجب قال رمزت الي مخافة من بعلها
من غير ان تبدي هناك كلامها والمناسب لغيرها ان قلت الوسايط
بلا خفاء كما في قوله او ما رايت المجد القى رحله في آل طلحة
ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي والتعريض
قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بتاء الخطاب
انسانا مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ

مستعملا في غير ما وضع له فيكون مجازا وان اردتهما اي المخاطب
وانسانا آخر معه جميعا كان كناية لانك ان اردت باللفظ المعنى
الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين من قرينة دالة على ان المراد
في الصورة الاولى هو الانسان الآخر مع المخاطب وحده ليكون مجازا
وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك
آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه
تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد
المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد
غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما
تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب
كان مجازا فصل اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم
الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي
وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا
على ان الاستعارة تحقيقية وتمثيلية ابلغ من التشبيه لانها نوع
من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وانما قيدنا الاستعارة
بالتحقيقية والتمثيلية لان المكنى عنها ليس من انواع المجاز وليس معنى
كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل
في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح
بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة

اي الوصف المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه
كما يفهم من التشبيه المعبر عنه بالتشبيه الاستعاري حاله بان يجعل كعبه بحال ابلغ
وجه ما اراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مرتبة قولنا رأيت
اسدا على قولنا رأيت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان
الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها
الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افادنا تأكيدا لاثبات تلك
المساواة له لم يفده الثاني والله اعلم

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي
يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد
بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا
وقبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال و رعاية وضوح
الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه
انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله
بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين
الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات
وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع
الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي قدمه لان المقصود الاصلي
والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها
فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع

بين المتضادين اي معنيين متقابلين في الجملة اي ان يكون
بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا
او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب
او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما شبه شيئا من ذلك ويكون
ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو و
تحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت
او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى
الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه
قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان
وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي
الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان
يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفي او احدهما
امر والآخر نهي فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون
ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها
وفسره بان يذكر في معنى من المدح وغيره الوان لقصد الكناية
او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة

فتدبر الكناية نحو قوله تردّى من تردية الثوب اخذه رداء
ثياب الموت حمراً فما اتى لها الليل الا وهي
زائدة الا وجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية المطابقة والظرف
اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام انما زانه من
من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض
يوم قتله ولم ينجل في ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر
من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول
الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة ويدبج التورية
كقول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب
الاصفر واسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى
رق لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى
القريب للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو
المراد هٰهنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي
ان يكون في كل لون تورية كما توهم البعض ويلحق به اي
بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما
بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء
على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم يكن مقابلة للشدة
لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع بين
معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معنياهما الحقيقيان

---

... الف كرده اند الف وحدت ترا آنجا حكايت كه صفرا زند يكي
شب ... درد آنكه ... هجران گذشت ... آنكه ... روز وصال ...

الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يريد نفسه ضحك المشيب برأسه
اي ظهر ظهوراً تاماً فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل
البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء
ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين
يوهمان بالتضاد نظراً الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق
بالتفسير الذي سبق ما يختص باسم المقابلة وان جعله السكاكي
وغيره قسماً براسه من المحسنات المعنوية وهو ان يؤتى بمعنيين
متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين
المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق
لانه جمع بين معنيين متقابلين في جملة والمراد بالتوافق خلاف
التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة
الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً اتى
بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين
لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا
اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين
والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب
ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى

فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر لأن بين الاتقاء والا
ستغناء فيه نظر لان المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه
مستغن عنه اى عما عند الله فلم يتق او المراد باستغنى استغنى
بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا اى مستلزما
لعدم الاتقاء وهو مقابل الاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله اشداء على
الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكى فى تعريف المقابلة قيدا آخر
حيث قال هى ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر
وضديهما او اضدادها واذا شرط ههنا اى فيما بين المتوافقين
او المتوافقات امر شرط ثمة اى فيما بين ضديهما او اضدادها
ضده اى ضد ذلك الامر كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسير
مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اى ضد
التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين
اضدادها وهى البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون
قوله ما احسن الدين والدنيا من المقابلة لانه اشترط فى الدين
والدنيا الاجتماع ولم يشترط فى الكفر والافلاس ضده ومنه
اى ومن المعنوى مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق والائتلاف

والائتلاف والتلفيق ايضا وهى جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد
والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للآخر وبهذا
القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين الامرين نحو
والشمس والقمر بحسبان جمعا بين امرين ونحو قوله فى صفة
الابل كالقسى جمع قوس المعطفات المنحنيات بل الاسهم
جمع سهم مبرية منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمعا بين ثلاثة
امور ومنها اى ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه
الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه فى
فى المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك
بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك
للشيء يكون خبيرا به عالما ويلحق بها اى بمراعاة النظير ان
يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان
متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر
بحسبان والنجم اى النبات الذى ينجم اى يظهر من الارض
لا ساق له كالبقول والشجر الذى له ساق يسجدان اى ينقادان
لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا

للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكواكب فهو مناسب لهما
ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام التضاد ومنه
اي ومن المعنوي الارصاد وهو في اللغة نصب الرقيب في الطريق
ويسميه بعضهم التسهيم يقال برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو
ان يجعل قبل العجز من الفقرة هي في النثر بمنزلة البيت في النظم
فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع
بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ
على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز وهو
اخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل
فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي
الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب
تكرره في كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد
ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى وما كان
الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي
هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او فيما
اختلفوا فيه فالارصاد في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن

ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي ومن المعنوي المشاكلة وهي ذكر
الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك الشيء في صحبته اي ذلك
الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله
قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير
روية وطلبته على سبيل التكلف والتحكم وجعله من اقترح الشيء
ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم على انه جواب الامر من
الاجادة وهو تحسين الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة
وقميصا اي خيطوا واذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها
في صحبة طبخ الطعام ونحو تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
انك انت علام الغيوب حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى
لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة
الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن
له عابدون وهو اي قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ
كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا
بالله اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا

على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودال عليه بكونه صبغة الله عطف
تطهير الله مصدر مؤكد لمضمون قوله تعالى آمنا بالله ثم اشار الى
وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغة تقديرا بقوله
والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ
ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه
المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا
فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر
المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله
بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا تطهيرنا
هذا اذا كان الخطاب في قوله قولوا آمنا بالله للكافرين وان
كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان
يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم
ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة
لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة
الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء
الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اي ومن المعنوي المزاوجة
وهي ان تزاوج اي توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى

الى الضمير المصدر او الى الظرف اعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء
والمعنى ان يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين
في ان يترتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي
ومنعني عن حبها فلج في الهوى ولزمني اصاخت الى الواشي
اي استمعت الى النمام الذي يشي حديثه ويزينه وصدقته فيما
افترى علي فلج بها الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي
الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء وقد
يتوهم من ظاهر قوله في الشرط والجزاء ومن بعض العبارات ان المزاوجة هي
ان تجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط
بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي
ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في قولنا اذا جاءني
زيد فسلم علي اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا هو المأخوذ من كلام
السلف ومنه اي ومن المعنوي العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء
في الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المقدم عن الجزء المؤخر اولا
والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو ان يقدم في الكلام جزء ثم
يعكس فيقدم ما اخرت ويؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المصنف صادق
على نحو عادات السادات اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها

ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات
السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه
لذلك الطرف وقد يقع العكس بان قدم اولا العادات على السادات
ثم السادات على العادات ومنها اي من الوجوه ان يقع بين متعلقي
فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي
والميت متعلقان لفعلين في جملتين وهو يخرج وقد قدم اولا الحي
على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اي من الوجوه ان يقع بين
لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم
اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب
المسند اليه والاخر في جانب المسند ومنه اي ومن المعنوي الرجوع
وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله
لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول
الزمان وتقادم العهد [illegible] ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه
بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي الرياح والامطار والنكتة
في ذلك اظهار التحير والتدله كانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق
بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم ايضا
وغيرها الارواح والديم ومنه اي ومن المعنوي التورية ويسمى الايهام

ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد
اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان الاولى مجردة وهي التورية
التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش
استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء
مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة
وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها
بايد اراد بالايدي المعنى البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما
يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله
بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر
من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف
على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجازا ومنه
اي من المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما
ثم يراد بضميره اي بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الاخر
او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالاخر
اي بضميره الاخر معناه الاخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان
حقيقيين وان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول
وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الاخر

في اللف والنشر با تقدم چون جبين وزلف رخ و ربت هر كه ... روز روشن شب تيره كلي سوز ...

كقوله اذا انزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع
غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت وكلا المعنيين
مجاز والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر
معناه الآخر نحو فسقى الغضا والساكنيه وانهم شبوه بين جوانح
ي وضلوعي اراد باحد ضميري الغضا المجرور في الساكنيه المكان الآخر
في شجر الغضا وكلاهما مجاز ... اي ومن المعنوي اللف
والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد
من احاد ذلك المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل
الوثوق بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل من آحاد هذا المتعدد
الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول
وهو ان يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على
ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد
في اللف والثاني للثاني وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم
الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار
على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار
وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين
في الآية ممنوع فان المجرور من فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم

نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق
عدم التعيين واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان
معكوس الترتيب نحو كيف اسلو وانت حقف وهو النقا من الرمل
وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو شمس
واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر
المتعدد على سبيل الاجمال نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر
الفريقان على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما
اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت
النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين
او القولين اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع
يرده الى كل فريق او الى قوله لعلمه بتضليل كل فريق
صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور
في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر
ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون
لكل من احاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب
والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا

ونعم من ظهر قرنا ما كان حسده او منه اي ومن المعنوي الجمع وهو
ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا ونحوه كقوله اي ابي العتاهية علمت يا مجاشع بن
مسعدة ان الشباب والفراغ والجده اي الاستغناء مفسدة
داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة ومنه اي ومن المعنوي
التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح
او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء
اوقع التباين بين النوالين ومنه اي ومن المعنوي التقسيم وهو
ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد خرج
اللف والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده
اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد
اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى
يضيفه السامع اليه ويرده عليه كقوله ولا يقيم على ضيم اي ظلم
يراد به الضمير العائد الى المستثنى منه العام المقدر الا
الاذلان في الظاهر فاعل لا يقيم وفي التحقيق بدل اي لا يقيم
احد على ظلم يقصد به الا هذان عير الحي وهو الحمار والوتد هذا

والوتد هذا اي عير الحي على الخسف اي الذل مربوط
برمته هي قطعة حبل بالية وذا اي الوتد يشج اي
يدق ويشق رأسه فلا يرثى اي لا يرق ولا يرحم له احد
ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف
والى الثاني الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا
متساويان في الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون
اشارة الى العير والى الوتد فالبيت من اللف والنشر دون
التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه ايماء
الى ان القريب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها
فهذا للقريب اعني العير وذا للاقرب اعني الوتد وامثال هذه الا
اعتبارات لا ينبغي ان يهمل في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة
الا رعاية امثال ذلك ومنه اي ومن المعنوي الجمع مع التفريق
وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الادخال
كقوله اي قول الوطواط فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي
كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم
فرق بينهما بان وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي
القلب الحرارة والاحتراق ومنه اي ومن المعنوي الجمع مع التقسيم

وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اى تقسيم متعدد
ثم جمعه تحت حكم فالاول اى الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام
اى الممدوح ولتضمن الاقامة معنى التسليط عداه بعلى
فقال على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة
وهى بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب
النصارى والبيع جمع بيعة وهى متعبدهم وحتى متعلق بالفعل
فى البيت السابق اعنى قاد المقانب اى العساكر جمع فى هذا
البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبى ما نكحوا والقتل
ما ولدوا ذكر ما دون من اهانة وقلة مبالاة بهم حتى كانهم
من غير ذوى العقول ولملائمة بقوله والنهب ما جمعوا والنار
ما زرعوا وهو الثانى اى التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا
حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اى طلبوا النفع
فى اشياعهم اى اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية
اى غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق
جمع خليقة وهى الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع
بدعة اى المبتدعات المستحدثات قسم فى الاول صفة الممدوحين
الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها فى الثانى فى قوله سجية كونها

كونها سجية ومنه اى ومن المعنوى الجمع مع التفريق والتقسيم
وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم يأت
يعنى يأتى الله اى امره او ياتى اليوم اى هوله والظرف منصوب
باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة
الا باذنه فمنهم اى من اهل الموقف شقى مقضى له بالنار
وسعيد مقضى له بالجنة فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها
زفير وهو اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت
السموات والارض اى سموات الآخرة وارضها او هذه العبارة
كناية عن التأبيد ونفى الانقطاع الا ما شاء ربك الا وقت
مشيئة الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار
واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ
اى غير مقطوع بل ممتدا الى غير نهاية ومعنى الاستثناء فى الاول
ان بعض الاشقياء لا يخلدون فيها كالعصاة من المؤمنين الذين
شقوا بالعصيان وفى الثانى ان بعض السعداء لا يخلدون
فى الجنة بل يفارقونها ابتداء يعنى ايام عذابهم كالفساق
من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتأبيد من مبداء معين كما

ينقض

باعتبار الانتهاء وكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس في قوله
لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله
فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من
عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين
شقوا الى الآخر وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما
ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق
به كقوله سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا
مرد ثقال اي لشدة وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا
خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم
ودفاع ملم ومدافعة خطب كثير اذا شدوا والقيام والهم
مقام الجماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل
حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة
حال الدعاء وهكذا الى الآخر والثاني استيفاء اقسام الشيء
كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له
ولد او يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى فقد استوفى
في الآية جميع الاقسام ومنه اي ومن المعنوي التجريد وهو ان
ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر

الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة وذلك
لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كأنه بلغ من الاتصاف
بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة
وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من
فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من
الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه
اي من فلان صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون
بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا
لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة
ومنها ما يكون بدخول باء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح
المنظر لسعة اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب تعدو بي الى
صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع
والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق وهو الفحل المكرم المرحل من رحل
البعير اشخصه من مكانه وارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ
في استعداده للحرب حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول في
في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد
لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار
تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون

توسط حرف قوله ولئن بقيت لأرحلن بغزوة تحوي
الغنائم او يموت منصوب باضمار ان اي الا ان يموت
كريم يعني بالكريم نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه
فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي
التجريد على ما ذكره وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون
من قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر
لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون
بطريق الكناية نحو يا خير من يركب المطي ولا يشرب كأسا
بكف من بخلا اي يشرب الكأس بكف الجواد انتزع منه جوادا
يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفي عنه الشرب بكف
البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه
فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان
لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح
غير بخيل واقول الكناية لا تنافي التجريد على ما قررناه ولو كان
الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة
الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر
مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل
عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اراد

اراد بالحال الغنى انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل
والمال وخاطبه ومنها اي من البديع المعنوي المبالغة المقبولة لان
المردودة لا يكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على
من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة
مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبول
منها والمردود فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف
بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما
يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه اي في
الشدة والضعف حدا وتذكير الضمير وافراده باعتبار
عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق
والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي عقلا وذلك
لان المدعى ان كان ممكنا عقلا فتبليغ كقوله فعادى
يعني الفرس عداء هو الموالات بين الصيدين يصرع
احدهما على اثر الآخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكور
من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى منها دراكا اي متتابعا
فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اي لم يعرق
ولم يغسل ادعى انه ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد
ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا

ممكنا لا

لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه
من الاتباع اى نرسل الكرامة على اثره حيث مالا اى سار وهذا
ممكن عقلا لا عادة بل فى زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما
اى التبليغ والاغراق مقبولان والا اى وان لم يكن ممكنا لا عقلا
ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن
عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك
حتى انه لتخافك النطف التى لم تخلق فان خوف
النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا والمقبول منه اى من الغلو
اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة يكاد فى
قوله تعالى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا
من التخييل كقوله عقدت سنابكها اى حوافرها عليها اى فوق رؤسها عثيرا بكسر العين اى غبارا ومن لطائف العلامة
فى شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين والتفتح من ذلك
ما سمعت ان بعض البقالين كان يسوق بغلته فى سوق
بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فعثرت البغلة
فقال البقال على ما هو دأب العوام بلحية العدل بكسر العين يعنى احد
شقى الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور افتح العين فان العدل
حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لى فى قصيدة علا فما يستقر به عوق

يدعو الورى ملكا ورثيها نحو اعيننا غدا الكحل (زمان) ومما
يناسب هذا المقام ان بعض اصحابى فى الغالب على لهجتهم امالة
الحركات نحو الفتحة اتانى بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا
عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الى كالمتعرف سبب ضحكهم
المسترشد بطريق الصواب فرمزت اليه بعض الجفن وضم
العين ففطن بالمقصود واستظرف ذلك الحاضرون لو تبتغى
تلك الجياد عنقا وهو نوع من السير عليه اى على ذلك العثير لامكنا
اى العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها
بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها وممتنع عقلا وعادة لكنه
تخييل حسن وقد اجتمعا اى ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن
التخييل الحسن فى قوله يخيل لى ان سمر الشهب فى الدجى وشدت
باهدابى اليهن اجفانى اى يوقع فى خيال ان الشهب محكمة
بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عينى قد شدت باهدابها
بها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهرى فيه وهذا
تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل
والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا
ان ذا من العجب ومنها اى من الغلو المذهب الكلامى وهو ان يورد حجة للمطلوب
على طريق اهل الكلام وهو ان يكون الكلام بعد تسليم المقدمات

مستلزمة للمطلوب كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم
وهو فساد السماوات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام
الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الالهة وهذه الملازمة من
المشهورات الصادقة التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات
المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة
اي شكا وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن
اللام في لئن لتوطئة القسم قد بلغت عني خيانة لمبلغك
اللام جواب القسم الواشي اغش واكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب
مستراد اي موضع طلب الرزق من راد الكلاء ومذهب اي موضع
ذهاب للحاجات ملوك اي في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما
مدحتهم احكم في اموالهم اي التصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم
واصير رفيع المرتبة كفعلك اي كما تفعل انت في قوم اراك
اصطنعتهم احسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا ولا تعاقبني
على مدح آل جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاقب قوما احسنت
اليهم فمدحوك فهذه الحجة على طريقة التمثيل التي يسميها الفقهاء
قياسا ويمكن ردها الى صورة قياس استثنائي اي لو كان مدحي لآل
جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا

وكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعى
لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل
على لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له
في الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس
في شيء من حسن التعليل وما قيل ان هذا الوصف اعني غير حقيقي ليس
بمفيد ههنا لان الاعتباري لا يكون الا غير حقيقي فغلط ومنشاؤه
ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على مقابل
الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات
العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي
لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها
والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو
في الواقع عن علة كقوله لم تحك اي لم تشابه نائلك اي عطاءك
السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه
عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى
فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة
وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها
اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة ليكون المذكور غير
حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي
اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم

وصفوا الملكة عن مفارقتها الا لما ذكر من ان طبيعة الكرم قد غلبت
عليه ومحبته ان يصدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه
لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق
عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة
حتى ظهر للحيوانات العجم والثانية اي الصفة الغير الثابتة التي
اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى
حذارك اي حذاري اياك انساني اي انسان عيني من الغرق فان
استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه
اذ لا يستحسنه الناس عقبه بان حذاره من الواشي
اي حذاره منه اي من الواشي نجى انسانه من الغرق في الدموع حيث
ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته
لما رأيت عليها عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق وحول
الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح
صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم
هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد
النطاق عليها اعني لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما
يقال لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هو المجيء وهذه
صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب
الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت

للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه
مخالف لصريح كلام المصنف في الايضاح ليس بشيء لان حديث انتطاق
الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والاقرب ان
يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول فيكون
الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا عليها
وعلة للعلم بها مع انه وصف غير ممكن والحق به اي بحسن التعليل
ما بني على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك
ينافيه كقوله كأن السحاب الغر جمع الاغر والمراد المطر الغزيرة
الماء غيبن تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا الاصل ترقأ
بالهمزة فخففت اي ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك
نزول المطر من السحب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي
تبكي عليها ومنها اي ومن المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر
حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر
بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد راكب ابوه راجل
كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب
هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب
ودواؤه انفع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم
واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء ففرع على وصفهم بشفاء

احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دماؤهم من داء الكلب يعني
انهم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اي ومن
المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى
من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها
فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول اي جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع
الكتائب اي مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف عيبا
فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه اي كون فلول السيف
منه اي من العيب وهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه
من كمال الشجاعة فهو اي اثبات الشيء من العيب على هذا التقدير
في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج
الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة انه
كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات شيء
من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب محقق ومن جهة
ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي يكون المستثنى منه
بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه
من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء
الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم
اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق

الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح
اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه
مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا
ولهذا اي ولكون التاكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط
كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل ومنه اي ومن تاكيد
المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى فيه بمستثنى فيه معنى المدح معمولا
لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي
ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر وهو الايمان يقال نقم منه
وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة التاكيد وانتقم ١٢
من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب
اي باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو
البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل وقوله الا
انه وسوى استثناء مثل بيد اني من قريش وقوله لكنه استدراك
يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء
المنقطع بمعنى لكن ومنه اي ومن المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح
وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء
صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة الذم فيها اي في صفة
المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه
وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة الاستثناء

يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالفرق بين الاول
يفيد التأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقها على قياس
ما مر في تأكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي من المعنوي الاستتباع
وهو المدح بشئ على وجه يستتبع المدح بشئ آخر كقوله نهبت
من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية
في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه
استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا
تهنئة لاحد بشئ لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه
اي في البيت وجهان من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون
الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار
بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك
في المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني
انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده
ومنه اي من المعنوي الادماج يقال ادمج الشئ في ثوبه اذا لفه
فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره
معنى آخر هو منصوب مفعول ثاني ليضمن وقد اسند الى
الى المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع
لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اي في الليل اجفاني كاني
اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول

بالطول الشكاية من الدهر ومنه اي من المعنوي التوجيه ويسمى
محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين
اي متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد
احتمال معنيين متغايرين كقول من قال لاعور ليت عينيه سواء
يحتمل صحة العوراء فيكون دعاء له وبالعكس فيكون دعاء عليه
قال السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وجه
احتمالها الوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم
استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات
قريب والاخر بعيد لما ذكر السكاكي نفسه ان اكثر متشابهات
القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة
هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اي من
المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا
فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل
العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره
لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله
تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية ابا شجر الخابور نهر
من نواحي ديار بكر مالك مورقا من اورق الشجر اذا صار ذا ورق
كانك لم تجزع على ابن طريف او المبالغة في المدح كقوله المع
برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي

اى الظاهر او المبالغة فى الذم كقوله وما ادرى وسوف اخال
اى اظن بكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد
يقولون اخال بالفتح وهو القياس ادرى اقوم آل حصن ام نساء
فيه دلالة على ان القوم هو الرجال خاصة او التدله اى
التحير فى الحب فى قوله بالله يا ظبيات القاع
قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من البشر وفى اضافة ليلى الى نفسه
اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذا نوع من النكت
التجاهل وهو اكثر من ان يضبطه القلم ومنه اى من المعنوى
القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة فى كلام
الغير كناية عن شيء اثبت له اى لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره
اى ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير من غير تعرض لثبوته له اى ثبوت
ذلك الحكم له او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة
الى قوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت فى كلام المنافقين
كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت
المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة
فاثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله
ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى
هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعنى الله ورسوله والمؤمنين

والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير
على خلاف مراده حال كون خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك
اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلى بالايادى
فلفظ ثقلت وقع فى كلام الغير بمعنى حملتك المؤونة فحمله على تثقيل عاتقه
بالايادى والمنن عليه بان يذكر متعلقه اعنى قوله كاهلى بالايادى
ومنه اى ومن المعنوى الاطراد وهو ان تأتى باسماء الممدوح
او غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف فى
السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث
بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم
قد ثل عرشهم يعنى ان تبجحوا بقتلك وفرحوا بها فقد اثرت فى عزهم
وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع
الاضافات فكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات
اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله
عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحاق بن ابراهيم هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوى
واما الضرب اللفظى من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس
بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ اى فى التلفظ ويخرج
التشابه فى المعنى نحو اسد وسبع او فى مجرد العدد نحو ضرب وعلم

او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه اي من الجناس ان
يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف فكل من الحروف التسعة
والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها
وبه يخرج نحو الساق والمساق وفي هيئاتها وبه يخرج نحو
البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات
والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف
الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيا للفاعل والمفعول فانهما
على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اي تقديم بعض
الحروف على بعض وتاخيره وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان
كانا اي اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر من نوع واحد
من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمي متماثلا
جريا على اصطلاح المتكلمين من ان التماثل هو الاتحاد في
النوع اي القيمة نحو ويوم تقوم الساعة اي القيامة يقسم
المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من
نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمي مستوفى
كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله
لانه كريم يحيى به اسم الكرم وايضا التجانس التام تقسيم آخر
وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر مفردا سمي جناس

التركيب ح فان اتفقا اي اللفظان المفرد
والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه
لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة
اي صاحب هبة وعطاء فدعه اي اتركه فدولته ذاهبة
غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في
الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق
اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام
لنا ما الذي ضر مدير الكاس لو جاملنا بالجميل هذا اذا لم
يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو
كقوله كلها هذا مصاب ام طعم صاب ان اختلفا عطف على قوله
والتام ان يتفقا او على محذوف اي هذا ان اتفقا فيما ذكر
وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في هيئات الحروف فقط
اي وان اتفقا في النوع والعدد والترتيب سمي التجنيس محرفا
لانحراف احد الهيئتين عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة
كقولهم جبة البرد جنة البرد بعين لفظي البرد والبرد بالضم والفتح
ونحو في ان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط
او مفرط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة
واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس تاما لا الاختلاف في

الا في الهيئة فقط ولهذا قال والحرف المشدد في هذا الباب في حكم
المخفف واختلاف الهيئة في مقرط ومقرط باعتبار ان القاف
من احدهما ساكن ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة
والسكون جميعا البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول
مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثاني
ومن الثاني ساكن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في اعدادها
اي اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا
سقط حصل الجناس التام سمي الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين
عن الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول مثل والتفت الساق
بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط
نحو جدي جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم
المخفف او في الآخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة
ولا اعتبار بالتنوين وقوله من ايد في موقع مفعول يمدون
على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم
هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة موصوف محذوف
اي يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه
بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وتمامه تصول باسياف
قواض قواضب اي يمدون ايديا ضاربات للاعداء حاميات

حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل
قاطعة وربما سمي هذا القسم الذي يكون الزيادة في الآخر مطرفا
واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم
يذكر في هذا الضرب الا ما كان الزيادة في الآخر كقولها اي
الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب بين
الجوانح بزيادة النون والحاء وربما سمي هذا النوع مذيلا
وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواعها اي انواع الحروف
فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما
التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان
وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج سمي الجناس
مضارعا وهو ثلاثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول
نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط
نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الآخر نحو الخيل معقود
بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء و
الهمزة وكذا اللام والراء والا اي وان لم يكن الحرفان متقاربين
سمي لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة الهمز
الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من اعراض الناس
والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم
بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم

وفى عدم تقارب الفاء والميم نظر فالاظهر تفسير
بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما فى الاخرى فالهاء
والهمزة ليس كذلك او فى الآخر نحو فاذا جاءهم امر من الامن او الخوف
وان اختلفا اى لفظا المتجانسين فى ترتيبهما اى ترتيب الحروف
بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم فى احد اللفظين
بعض الحروف واخر فى اللفظ الاخر سمى هذا النوع تجنيس
القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل
لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن
روعاتنا ويسمى قلب بعض ان لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف
الكلمة واذا وقع احدهما اى احد اللفظين المتجانسين
تجنيس القلب فى اول البيت واللفظ الاخر فى آخره سمى تجنيس القلب
مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين للبيت كقوله لاح
انوار الهدى من كفه فى كل حال واذا ولى احد المتجانسين اى تجانس
كان واذا ذكر الظاهر المتجانس الاخر سمى التجانس مزدوجا ومكررا
ومرددا نحو وجئتك من سبا بنبا يقين هذا من التجنيس اللاحق و
الاقسام الاخر ظاهرة ويلحق بالجناس شيئان احدهما
ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين
فى الحروف الاصول مع الاتفاق فى اصل المعنى نحو فاقم وجهك
للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثانى ان يجمعهما اى

اى اللفظين المشابهة وهى ما اى اتفاق يشبه الاشتقاق
وليس باشتقاق فلفظ ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها
مصدرية اى اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا
ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المذكر فى يشبه للفظين وهو
لا يصح الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى
فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما فيه يشبه الاشتقاق
بان يكون فى كل منهما جميع ما يكون فى الآخر من الحروف او اكثرها
لكن لا يرجعان الى اصل واحد فى الاشتقاق نحو قال انى لعملكم من القالين
فالاول من القول والثانى من القلى وقد توهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق
وهو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو
الاتفاق فى الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق
والرمق وقد مثلوا فى هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض
ارضيتم ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم
ليس كذلك ومنه اى من اللفظى رد العجز على الصدر وهو فى النثر
ان يجعل احد اللفظين المكررين اى المتفقين فى اللفظ
والمعنى او المتجانسين اى المتشابهين فى اللفظ دون المعنى
او الملحقين بهما اى بالمتجانسين اى اللذين يجمعهما
الاشتقاق او شبه الاشتقاق فى اول الفقرة وقد عرفت معناها
واللفظ الاخر فى آخرها اى آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة

اشتقاق

نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشيه فى المكررين ونحو سائل
اللئيم يرجع ودمعه سائل فى المتجانسين ونحو استغفروا ربكم
انه كان غفارا فى الملحقين اشتقاقا ونحو قوله تعالى قال انى
لعملكم من القالين فى الملحقين شبه اشتقاق وهو فى النظم
ان يكون احدهما اى احد اللفظين المكررين او المتجانسين
او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق فى آخر البيت
واللفظ الآخر فى صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر
المصراع الثانى فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة
فى اربعة والمصنف اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع
الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعى الندى بسريع فيما يكون المكرر الآخر
فى صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية
من عرار فيما يكون المكرر الآخر فى حشو المصراع الاول ومعنى
البيت استمتع من شميم عرار نجد وهى وردة ناعمة طيبة الرائحة
فانا بعد مساء اذا اسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله
ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب وهى الجارية حين يبدو
ثديها للنهود ومغرما مولعا فما زلت بالبيض القواضب
اى السيوف القواطع مغرما فيما يكون المكرر الآخر فى آخر المصراع الاول
وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود
الى المقام المدلول عليه فى البيت السابق وهو الماثل الدار التى المقام

التى اوحشتها بعد اهلها ما كان واجبا متقبلا قليلا صفة مصدر محذوف
اى الا تعريجا قليلا فى ساعة فانى نافع لى قليلها مرفوع بانه
فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل من التعريج فى الساعة ينفعنى
ويشفى غليل وجدى وهذا فيما يكون المكرر الآخر فى صدر المصراع
الثانى وقوله دعانى اى اتركانى من سفاهما اى خفة عقل
نداعى الشوق قبلكما دعانى هذا فيما يكون المتجانس الآخر فى صدر
المصراع الاول وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طائر معروف
افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء
بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الآخر
اعنى البلابل الاول فى حشو المصراع الاول لا صدره نحو قوله
واذا وقوله فمشغوف بآيات المثانى القرآن ومفتون برنات
المثانى اى نغمات اوتار المزامير ضم طاق منها الى طاق
هذا فيما يكون المتجانس الآخر فى آخر المصراع الاول وقوله املتهم
ثم تاملتهم فلاح لى ان ليس فيهم فلاح اى فوز ونجاة
هذا فيما يكون المتجانس الآخر فى صدر المصراع الثانى وقوله
ضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة التى ضربت للرجل وطبع عليها
ابدعتها فى السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا اى مثلا
واصله المثل فى ضرب القداح هذا فيما يكون الملحق الآخر بالتجانس
اشتقاقا فى صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه

لسانه وقلبه على شئ سواه لان اى اذا لم يحفظ على غيره ومثال ما صدر
فيه وهذا فيما يكون من الملحق الآخر اشتقاقا في حشو المصراع الاول
وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط
في الخصر اى البرودة يعنى ان بعدى عنكم لكثرة انعامكم علىّ وقد
توهم بعضهم ان هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ الآخر في حشو
المصراع الاول كما في البيت الذى قبله ولم يعرف ان اللفظين في
البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه
الاشتقاق وان المص لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلاثة
الباقية وقد اوردتها في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى
اطنين اجنحة الذباب يضير هذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا
وهو ضائرى في آخر المصراع الاول وقوله وقد كانت البيض
القواضب في الوغى اى السيوف القواطع في الحرب بواترا اى
قواطع فهن الآن من بعد اثرها اى من بعد ابن اذا لم يبق
من بيت عليها استعمال وهذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في
صدر المصراع الثاني ومنه اى ومن اللفظى السجع قيل هو تواطؤ
الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكى
هو اى السجع في النثر كالقافية في الشعر يعنى هذا مقصود كلام
السكاكى ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر
اعنى توافق الفاصلتين في الآخر وعلى كلام السكاكى نفس اللفظ

اللفظ المتواطئ للآخر في آخر الفقرة ولذا ذكره السكاكى بلفظ
الجمع وقال السجع في النثر كالقوافى في الشعر وذلك لان القافية
لفظ في آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الآخر منها او غير ذلك
على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر
الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة
الآخر وقد يطلق على توافقهما ومرجع المعنيين واحد وهو
اى السجع ثلاثة اضرب مطرف او مختلفا اى الفاصلتان
في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا
فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا اى وان لم يختلفا
في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او كان
اكثره اى اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى
في الوزن والتقفية اى التوافق على الحرف الآخر فترصيع نحو
فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى
واما لفظ فهو فلا يقابله شئ من الثانية ولو قال بدل الاسماع الآذان
كان مثالا لما يكون اكثر ما في القرينة الثانية موافقا لما يقابله من القرينة
الاولى والا فمتواز اى وان لم يكن جميع ما في القرينة والاكثر
مثل ما يقابله من الآخر فهو السجع المتوازى فيها سرر مرفوعة
واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن والتقفية

وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد
يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك
الحاسد والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر
مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم اى بعد ان لا تتساوى قرائنه ما طالت قرينته
الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة
نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن ان يؤتى
ولا يحسن ان يؤتى قرينة اى بعد قرينة بقرينة اخرى اقصر منها
قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء
الثاني اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء
الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع
مبنية على سكون الاعجاز اى اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم
التواطؤ والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم
ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات
السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل
ولا يقال في القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ السجع
في الاصل هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم اذن الشرع وفيه نظر
اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن الشرع وانما الكلام
في اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع في القرآن اعني الكلم الاخيرة

الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم
قوله تجلى به رشدي واثرت اى صارت به يدي وفاض به ثمدي
بالكسر الماء القليل والمراد هنا المال وأورى اى صار ذا ورى به
زندي وانا اورى بضم الهمزة على انه متكلم المضارع من اوريت
الزند اخرجت ناره وتخفيفه غلط ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع
على هذا القول اى القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير
وهو جعل كل من شطري البيت سجعة في موضع المصدر اى سجوعا
سجعة لان التشطير ليس سجعة وهو مجاز تسمية الكل باسم الجزء
كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اى راغب فيما يقربه
من رضوانه مرتقب اى منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة
مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه اى ومن اللفظي
الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اى الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين
او من المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويان في الوزن
لا في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء
التأنيث في القافية على ما بين في موضعه وظاهر قوله دون التقفية
يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو سرر
مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة
والسجع مباينة الا على راى ابن الاثير فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن

في الوزن دون الحرف الاخير نحو شدة ومدة وقريب من السجع وهو اخص من

الموازنة وانها تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية

فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله

من القرينة الاخرى في الوزن سواء قابله في التقفية او لا خص هذا النوع

من الموازنة باسم المماثلة ولا يختص بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر قولهم

تساوي الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل يجري في القبيلتين

فلذلك اورد مثالين نحو قوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما

الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة

البقرة الوحشية الا ان هاتا اي هذه النساء اوانس قنا الخط الا

ان تلك القنا ذوابل وهذه النساء اوانس والمثالان مما يكون

اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما

وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم

لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا وقد كثر ذلك

في شعر الفارسي واكثر مدائح ابي الفرج الرومي من شعراء العجم على المماثلة

وقد اقتفى الانوري اثره في ذلك ومنه اي ومن اللفظي القلب وهو

ان الكلام بحيث لو قلبته وبدات بحرفه الاخير الى الحرف الاول

كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النثر والنظم كقوله مودته

تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم في مجموع البيت وقد يكون ذلك

في كل من المصراعين كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفي النثر نحو كل في فلك

فتلك رحمت بكية والحرف المشدد في حكم المخفف وقد يكون من ذلك

في مفرد نحو سلس وتغافل القلب بهذا المعنى يختص القلب ظاهرا بان المقلوب

ههنا يجب ان يكون بعينه اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمة فذكر اللفظين

جميعا بخلافه ههنا ومنه اي من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح و

ذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الو

قوف على كل منهما فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى

عند الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات

القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر على اي

القافيتين وقفت كان الشعر مستقيما قلنا القافية انما هي

آخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث

يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا لم يكن

الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا الدنية انها

شرك الردى وقرارة الاكدار

دار متى ما اضحكت في يومها

ابكت غدا تبا لها من دار فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثامن من الكامل

وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثاني منه والقافية عند

الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل

ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع

حركة الكاف من شرك والثانية من الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من

قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف ذي القافيتين نوع

بوجه في النثر والشعر وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد القطع
في الاول بحيث اذا اجتمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه
اي من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد
والاعنات وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي تبنى عليه
القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من رويت الحبل
او شددته فتلت عليه الرواء وهو الحبل الذي
يجمع به الاحمال او ما في معناه اي قبل الحرف الذي وقع في فواصل
الفقر موقع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل يجيء هو قوله
ما ليس بلازم في السجع يعني ان يؤتى قبله بشيء لو جعل القوافي او الفواصل
اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم السجع بدونه فمن
زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع او القافية
ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف معنى
هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل كذا ما ليس بلازم
في السجع ان يكون ذلك في بيتين او اكثر او فاصلتين
او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجيء قبل حرف الروي
وما في معناه ما ليس بلازم في السجع كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب
ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل قد جاء قبل اللام ميم مفتوح
وهو ليس بلازم في السجع فقوله قبل حرف الروي او ما في معناه
الملازمة يجري في النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل

فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء
قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا
تقهر ولا تسخر وقوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي بدل
من عمرا لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع او لم تخلط بمن وان عظمت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا
النعل زلت زلة القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة
رأى خلتي او فقري من حيث يخفى مكانها اي كنت استرها بالتجمل
فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت
باصلاحه اياها باياديه يعني من حسن اهتمامه جعله كالداء الملازم
لاشرف اعضائه حتى تلافاه بالاصلاح فحرف الروي هو التاء
وقد جيء قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع لصحة السجع
بدونها نحو خلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن
في ذلك كله اي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ
تابعة للمعاني دون العكس اي لا ان يكون المعاني توابع للالفاظ بان
يؤتى بالالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما كانت
كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات
اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون
بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد من ذهب على سيف من
خشب بل الوجه ان يترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا

تليق بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة وعند غيره الكامل
من القاصر وحين رتب الحريري كمال فضله في ديوان الانشاء
عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقامات وحكاية وذلك لان كتابه
يجري على حسب الوقائع ومعانيه تتبع ما اقتضاه من الالفاظ المصنوعة
فابن هذا على كتاب اسرية في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح
بين الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي
يكتب كما يؤمر وبين الحالتين بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين
كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني
الا هذه السجعة                للفن الثالث في السرقات الشعرية
وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح
وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا
انها خاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة
من الفنون الثلثة كما توهمه غيرنا لان المصنف رحمه الله في آخر بحث المحسنات
اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث
وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان
احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام
وعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب
والثاني ما لا بأس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله
فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها الا
اتفاق

بها الاتفاق القائلين على لفظ التشبيه ان كان في الغرض على
العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو
ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو
او نحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام
في العقول والعادات ليشترك فيه الفصيح والاعجم وان
كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على
الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على
الصفة لاختصاصها بمن له تلك الصفة اي كذكر تلك الهيئات الدالة
كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين جمع عاف
وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال
واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء
فان اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره
فيها اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد
بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة
كالاتفاق في الغرض في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم
يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من
وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين
فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني زاد
على الاول او نقص عنه وهما اي ما لا يشترك في معرفته

من جهة الدلالة على الوصف ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال
الا بفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه عن الابتذال الى الغرابة
كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصي
والمبتذل العامي والباقي على ابتذاله والمتصرف فيه بما اخرجه الى
الغرابة والاخذ والسرقة اى ما يسمى بهذين الاسمين نوعان
ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يوخذ المعنى كله اما
حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ
شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اى لكيفية
الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه
سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكى عن عبد الله بن
الزبير انه فعل بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اى
لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران
اى هاجرا لك مبتذلا بك وباخوتك ان كان يعقل ويركب
حد السيف اى يتحمل شدة ويؤثر فيه تاثير السيف
ويقطعه من ان تضيما اى بدلا من ان تنال ظلما اذا لم
يكن عن شفرة السيف اى عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل
اى مبعد فقد حكى ان عبد الله بن الزبير دخل على معوية فانشده
هذين البيتين فقال له معوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم
يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد

فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على
اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل
معوية على عبد الله بن الزبير وقال له الم تخبرني انهما لك فقال
اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره
وفي معناه اى في حكم ما لم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها
او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما
في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك
انت الطاعم الكاسي وفي المعنى انه يعيب طلبها فاجلس فانك انت
الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون
لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد
مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه او اخذ اللفظ
واخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو
اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان
كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول
كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح
اى فالثاني ممدوح مقبول كقول بشار من راقب الناس
اى حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك
اللهج اى الشجاع القتال الحريص على القتل وقول سلم الخاسر
بعده من راقب الناس مات غما اى حزنا وهو المفعول له او تمييز وفاز

باللذة الحلو اي شديد الحلاوة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا
وان كان الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات
فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول ابي تمام
في مرثية محمد بن حميد هيهات لا يأتي الزمان بمثله ان الزمان
بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه يعني تعلم
السخاء وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى
الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاده منه لبخل به على الدنيا
واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجة هذا تأويل
فاسد وغرض بعيد لان سخاءه غير موجود لا يوصف بالعدوى
وانما المراد سخا به علي وكان بخيلا به علي فلما اعداه سخاؤه
اسعدني بضمي اليه وهدايتي له بلا اعدائه سخا بي ولقد يكون به
الزمان فالمصراع الثاني مأخوذ من المصراع الثاني لابي تمام على
كل من تفسيري ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط في النوع من الاخذ
عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا
منه على تأويل ابن جني ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي
وابا الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود
سبكا لان قول ابي الطيب ولقد يكون به الزمان بخيلا
اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بان بصلاح العالم والزمان
وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناءه باق

باق بعد فلا تعرف قلت هذا التقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام
اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان الثاني مثله اي مثل
الاول فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام
لو حار اي تحير في التوصل اهلاك النفوس مرتاد المنية اي الطالب
التي هي المنية على انها اضافة بيان لم يجد الا الفراق على النفوس
دليلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا
الى ارواحنا سبلا الضمير في لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل
وجدت روي يدي المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية
والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده
سمي هذا الاخذ الماما من ألمّ اذا قصد واصله من ألمّ بالمنزل اذا
نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكأنه كشط عن المعنى
جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة
اقسام كذلك اي مثل ما يسمى اغارة ومسخا لان الثاني اما ابلغ
من الاول او دونه او مثله اولها اي اول الاقسام وهو ان يكون
الثاني ابلغ من الاول كقول ابي تمام هو الصنع ان يعجل فخير
الاحسان مبتدأ وخبره الجملة الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير
وان اي وان يبطئ فللريث في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون
هو ضمير الشأن اي حاضر في الذهن وهو مبتدأ وخبره الصنع والشرطية
ابتداء كلام وهذا كقول ابي العلاء هو الفهم حتى ما يليه خيالي ونعتي

صدور الرابين وصالي وهذا النوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له
الا الاذهان الراضية من ائمة العرب وقول ابي الطيب ومن الخير
بطء سيبك اي تأخر عطائك عني اسرع السحب في المسير الجهام
اي السحاب الذي لا ماء فيه اما ما يكون فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشي
وكذا حال العطايا ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله على
المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان يكون الثاني
دون الاول كقول البحتري واذا تالق اي لمع في الندي اي المجلس
كلامه المصقول المنقح خلت لسانه اي تخيلت لسانه من عضبه
اي سيفه القاطع وقول ابي الطيب كان السنتهم في النطق قد
جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو
السنان يعني ان السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ
تشابه اسنتهم عند الطعن فكان السنتهم جعلت اسنة رماحهم
بيت البحتري ابلغ لما في لفظ تالق والمصقول من الاستعارة
التخييلية فان التالق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية
ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها
اي ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول
الاعرابي ابي زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم
ذراعا اي اسخاهم يقال رحب الباع والذراع ورحبهما اي سخي
وقول ابن اشجع وليس الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم الخلق

للملوك في الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع فالبيتان متماثلان
هذا ولكن لا يعجبني معروفه اوسع فهذا النوع الظاهر من الاخذ والسرقة
واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى
البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة لحاهم
جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعني
ان الرجال والنساء منهم في الضعف سواء وقول ابي الطيب ومن في كفه
منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين
اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر
الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيره
عن لفظه وصرفه عن نوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله
ومنه اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري
سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا
لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابي الطيب
يبس النجيع اي الدم اليابس عليه اي على السيف وهو مجرد عن
غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى
من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اي ومن غير الظاهر ان يكون
معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك
بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون
مقام كلهم وقول ابي نواس ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم

العالم في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت
جرير ومنه اي من غير الظاهر ان يكون المعنى الثاني نقيض
معنى الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا
لذكرك فليلمني اللوم قال ابي الطيب احبه الاستفهام للانكار والانكار
القيد الذي هو الحال اعني قوله واحب فيه ملامة كما في اتضرب وانت
على تجويز واو الحال في المضارع المثبت كما هو راي البعض او على
حذف المبتدا اي وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار
راجع الى الجمع بين الامرين اعني محبته ومحبة الملامة فيه اي
في المحبوب ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر عن عدو المحبوب يكون مبغوضا
وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن كل واحد منهما باعتبار
آخر ولهذا قال والاحسن في هذا النوع ان يبين السبب ومنه اي
ومن غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقوله اي الافوه
وترى الطير على آثارنا راي عين اي عيانا ثقة حال اي واثقة او مفعول
له بما ستمار قوله على آثارنا اي كائنة على آثارنا لوثوقها ان
ستمار اي ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابي تمام وقد ظللت اي القي
عليها الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير
في الدماء كانوا نواهل اذ اروي بقيض عطش اقامت اي عقبان
الطير مع الرايات اي الاعلام لوثوقها على انها ستطعم من لحوم القتلى
حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى

من معنى قول الافوه راي عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى
عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد المعنى عنهم وقتلهم الاعادي والاشياء
من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة
لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود وقيل ان قول ابي
تمام ظلت الماما بمعنى قوله راي عين لان وقوع الظل على
الرايات سواء يقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية
وهي في جو السماء بحيث لا ترى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى
كانها من الجيش الماما بمعنى قوله راي عين فانها انما تكون من الجيش
اذا كانت قريبة منهم مختلطة بهم لم يبعد عن الصواب
لكن زاد ابو تمام عليه اي على الافوه زيادات محسنة للمعنى
المأخوذ من الافوه اي سائر الطير على آثارهم بقوله الا انها لم تقاتل
لم تقاتل وبقوله في الدماء كانوا نواهل وباقامتها مع الرايات حتى
كانها من الجيش وبها اي باقامتها حتى كانها من الجيش يتم حسن
الاول اعني قوله الا انها لم تقاتل لان تحسين الاستدراك
الذي هو قوله الا انها لم تقاتل بذلك انما يكون بعد ان تجعل الطير مقيمة
مع الرايات معدودة في اعداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة
هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اي بهذه الزيادات
ان الثلث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع
المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف ومنها

اي وغير هذه الانواع مما يظهر حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع
وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد
تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل في
الابتداع هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما
واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا او تسمية كل بالاسامي
المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من الاول بان
يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه
اخذه منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق
في اللفظ والمعنى جميعا او في المعنى وحده من قبيل توارد الخواطر
اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن
ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز
اهتزاز المهند فقيل له اين تذهب بك هذا للحطيئة فقال
الآن علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم
يعلم ان الثاني اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه فلان
فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى العلم
بالغيب ومن نسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول
في السرقات الشعرية القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل
والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل
منها اخذ شيء من الآخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان

نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اي لا
على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث يعني انه على وجه
لا يكون فيه اشعار بانه منه وهذا احتراز عما يقال في اثناء الكلام قال
الله تعالى كذا او قال النبي صلى الله عليه وآله كذا ونحو ذلك فانه لا يكون
اقتباسا ومثل الاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث
وكل منهما اما في النثر او في النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن
الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب والثاني كقول الآخر
ان كنت ازمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت
بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا
شاهت الوجوه اي قبحت الوجوه وهو لفظ الحديث على ما روي
انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كفا من الحصى فرمى به وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه
وقبح على المبني للمفعول اي لعن من قبحه الله بالفتح اي ابعده
عن الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع قول ابن عباد قال
اي الحبيب لي ان رقيبي سيء الخلق فداره من المداراة وهي
الملاطفة والمخاتلة وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك
اي الايهام والتخييل قصدا او الوهم ابرأي اظهر لماها آمرتني
سقيها ولعز ما تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني حلو
من الاذكار من قد ما ملاعب مجر عوالينا ومجرى السوابق تصب بجمع على

علامة مفعول ثان ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت
ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع
قصيده لابي الطيب والعذيب والبارق موضعان وما بين ظرف
وما بين ظرف للتذكر او للمجر والمجرى اتساعا في تقديم الظرف
على عامله المصدر او بكون ما بين مفعول تذكرت ومجر
بدلا منه والمعنى انهم كانوا نازلين بين هذين الموضعين
وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون
على الخيل ثم الشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب وعنى
به شفة الحبيب وببارق ثغرها المشبه بالبرق وبما بينهما ريقها
وهذا التورية وتشبيه تبخترها بتمايل الرمح وتتابع دمعه
بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين والتغيير
اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر
في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من
الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا على طريقة التكلم فغيره
الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما يسمى تضمين
البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع
فما دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير
ورفوا كانه رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير واما العقد فهو
ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او غير ذلك لا على طريق

الاقتباس يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا فعقده انما يكون عقدا
اذا غير تغييرا كثيرا او لم يشر الى انه من القرآن او الحديث واذا كان
غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه
للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة حال
اي ما باله يفخر عقد قول علي عليه السلام ما لابن آدم والفخر انما
اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون
مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون
حسن الموقع مستقرا في موقعه غير قلق كقول بعض المغاربة
فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته
كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اي يقوده
اي تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه الذي
يعتاده من الاعتياد فانه حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت
ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه
لقول اعدائه واما التلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه
اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان
هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان
واما التمليح بتقديم الميم على اللام بمعنى الاتيان بالشيء المليح فهو وان كان
في التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط محض وان اخذ هذا
لعدم التمييز فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل

سائر من غير ذكره اي ذكر كل واحد من القصة والشعر او المثل فالتلميح اما في النظم او النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا فيصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري أأحلام نائم ألمت بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها وقال هذا احلم اراه في النوم ام كان في الركب يوشع النبي عليه السلام فرد الشمس اشارة الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس على ما روي انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب الشمس قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو واللام للابتداء وهو مبتدأ مع الرمضاء اي الارض الحارة التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من ضمير في ارق والنار مرفوع معطوف على عمرو تلتظي حال منها وما قيل انه صلة على حذف الموصول اي النار التي تلتظي تعسف لا حاجة اليه ارق خبر المبتدأ من رق له اذا رحمه واحفى من حفي عليه تلطف وتشفق منك في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قوله المستجير اي المستغيث بعمرو عند كربته الذي

اي الذي يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار والبيت لـ... حساس بن مرة وذلك انه لما اتى كليبا وقف فوق رأسه فقال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت

هذا الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتأنق اي يتتبع الآنق الاحسن يقال تأنق في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلاثة اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد عن التعقيد والتقديم والتأخير الملبس وان تكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تتناسب وتتلاءم واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتو والدخول وحومل

موضعان والمعز باين اجزاء الدخول وفي وصف الدار كقوله
قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اي
نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغي ان يجتنب في المديح مما يتطير به اي يتشائم
كقوله موعد احبابك بالفرقة غدا مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير
انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك
المثل السوء واحسنه اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل
على اشارة الى ما سيق لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود
براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم وغيره
كقوله في التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في
الافق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهنئ
الصاحب بولد لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء
فيها حذار اي احذر من بطشي اي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي
فجاءة بغتة وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق
فيها هو التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي فخر الدولة
اي ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدي رحمه الله معنى التشبيب ذكر ايام
الشباب واللهو والغزل ويكون ذلك في ابتداء قصائد الشعر
فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من
تشبيب اي وصف للجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير
ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اي بين ما شبب

به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد
بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما
افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما يجب ان
يتأنق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من
الافتتاح الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك
من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس والتخلص
الاحسن كقوله اي قول ابي تمام يقول في قومس قومي موضع
يقال له دامغان قومي وقد اخذت منا السرى
اي اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف
على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام وجمع
خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان
ابي قبيلة القود اي الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود يقول
اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول يقول
هو قوله امطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم اي تقصد بنا
فقلت كلا ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما
شبب به الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب
وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب
العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين
اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة

مخضرم مثنى جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية
والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو راى
الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا وهو حال
من الابرار جمع اشيب ثم انتقل من هذا الكلام الى ما يلائمه وقال كل يوم
تبدي اي تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون
الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اي الذاهبين طريقتهم
لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك فان
البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية
في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعض
حتى اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يكن في الجاهلية فكيف
يكون من المخضرمين ومنه اي ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص
في انه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد
والثناء الى كلام آخر من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت
بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد
نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء
فانه كان كذا وكذا وقيل هو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد فصل
الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان
ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي
شان بذكر الله تعالى وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض

المسوق له الكلام فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل
فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل بين الحق والباطل
على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذي
يتبينه من يخاطب به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول
وكقوله عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب
القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر
اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اي لفظ هذا اقتضاب فيه نوع
ارتباط لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدأ محذوف
اي الامر هذا او الحال كذا او مبتدأ محذوف الخبر اي هذا كما ذكر
في قوله بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عليهم الصلوة والسلام
واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان
للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه
في مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدأ محذوف الخبر قال ابن
الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل
وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر
ومنه اي ومن الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب
الشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط
حيث لم يبتدأ الحديث الآخر فجاءة ومنها اي ثالث المواضع
التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه

السمع وبرنسم النفس فان كان حسنًا مختارا تلقاه واستلذه
حتى ما وقع فيما سبقه من التشبيب الا كان على العكس من رجحان شاه
المحاسن المورده فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله فانك جدير
اى خليق اذا بلغتك يا لمعن اى جدير بالفوز بالاماني بت
بما انت منك مع برهان تولني اى تعطني سبك الجميل فانه
اى فانت اهل الاعطاء ذلك الجميل والافاق عاز رايك
ونشكوه لما صدر عنك من الاصفاء الى المدح او من العطايا
السابغة واحسنه اى احسن الانتهاء الكلام حتى لا يبقى
النفس شيء وراء ما وراه كقوله بقيت بقاء الدهر
يا كهف اهله وهذا الاخر دعاء للبرية شامل لان بقاء ل
سبب نظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلاثة مع
بما لغ المتاخرون في التانق فيها واما المتقدمون فقلت
عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على
احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن
وانواع الاشارة وكونها بين ادعية وقصايا ومواعظ
وتحميلات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث تقصر
عن كنه وصف العبارة وكيف لا وكلامه سبحانه وتعالى في الرتبة
العليا من البلاغة وغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا
المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان لما في بعض الفواتح

الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار
واشباه ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر ذلك التامل
مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة في الفنون
الثلاثة التي لم يمكن الاطلاع على تفاريقها وتفاصيلها الا لعلام
الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر
الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي
يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن الخاتمة
ختم الله بالحسنى وهيئ لنا الفوز بالنظر الاسنى بحق النبي
وآله الحمد لله ولي الانعام والصلوة على
محمد وعليه وعليهم السلام قد تمت
هذه الرسالة الشريفة سابعه
وعشرين من شهر المحرم
الحرام مشهد الرضا عليه السلام
الف الثمينة والثاني في يد
الضعيف اقل عباد الله
محمد شريف
بن مولانا خواجه
...

[illegible]

[illegible] صحیح [illegible]

[illegible]

مالک هذا المملوک [illegible]
المملوک الحاج علی ابن ملا محمد [illegible]

حصه [illegible]

[illegible]

[illegible]

… يمليخا مكسلمينا … كشفوطط … مرطونس … كشطيونس … [illegible]

[illegible]

… الرحمن الرحيم …

اللهم اهدنا فيمن هديت …

[illegible]



